التوزيع الجغرافي للأقليات الدينية في محافظة ميسان للمدة بين ١٩٤٧ - ٢٠٢٢ (دراسة في الجغرافية السياسية)

الباحثة: حوراء كريم عودة
أ.د هاشم كاظم صبيخي
كلية التربية– قسم الجغرافية

المستخلص:

تناولت الدراسة الأقليات الدينية المتمثلة بالديانات (المندائية والمسيحية واليهودية) الموجودة عبر مئات السنين في محافظة ميسان. والتي كان لها الأثر البالغ في تنويع أطياف المجتمع العريقة. فقد بحثت الدراسة واقع تلك الأقليات الموجودة منها والمندثرة. وتناولت طريقة توزيعهم وأسباب التوزيع عبر السنين التي مرت على وجودها مع الصعوبات والاضطهادات التي واجهتها. وأظهرت الفرق الكبير في أعدادهم خلال فترة الدراسة.

Abstract:

The Study dealt with the religious minorities represented by religions (Mandaean, Christian and Jewish) that have existed for hundreds of years in Maysan Governorate. Which had a great impact in diversifying the ancient spectrum of society. The study examined the reality of those minorities, both existing and vanished. It dealt with the method of their distribution and the reasons for distribution over the years that have passed since it's existence,along with the difficulties and persecution it faced. The study showed a significant in their numbers during the study period.

المقدمة

تعد دراسة جغرافية الأديان والاقليات الدينية أحد الموضوعات المهمة التي تتناولها الجغرافية السياسية والتي تركز فيها على تاريخ الاقليات وتوزيعهم وتركيبهم، ومنطقة الدراسة لا تشذ عن هذا الواقع، إذ تنتشر فيها تلك الاقليات منذ حقب تاريخية مختلفة، وتعايشت مع بقية المكونات الدينية الأخرى، لكنها تعرضت حالها حال بقية أفراد

المجتمع إلى تغيرات ديموغرافية نتيجة الأوضاع السياسية وعدم الاستقرار الأمني في بعض الأوقات، مما أضطر بعضهم إلى الهجرة خارج البلاد أو إلى مناطق أكثر أمناً، مما ترتب عليه أعادة توزيع التركيبة الدينية، لذلك نتناول في هذا البحث الجذور التاريخية للأقليات الدينية في محافظة ميسان منذ وجودهم وحتى الزمن الحالي، وانتشارهم في المنطقة الدراسية، وإظهار الاسباب لاختلاف توزيعهم من سنة لأخرى.

مشكلة الدراسة: تعد مشكلة الدراسة الخطوة الأولى من خطوات البحث العلمي الجغرافي والتي تُصاغ بسؤال غير مجاب عنهُ، ويتطلب البحث عنهُ، وعليهِ يمكننا طرح مشكلة الدراسة بسؤال رئيسي تلحقها أسئلة ثانوية تخص الدراسة كما يأتي:

١ – ١:: المشكلة الرئيسية :

ما هيَ الأقليات الدينية الموجودة في محافظة ميسان؟ وهل هناك اختلاف في توزيعهم الجغرافي خلال المدة الدراسية؟

١–٢:: المشكلة الثانوية :

أ: أين تتوزع الأقليات الدينية في المحافظة؟

ب: هل هناك أختلاف في أعدادهم عبر فترات الدراسة؟

جـ: هل هناك عوامل أدت إلى اختلاف اعدادهم؟

فرضية الدراسة: إن فرضية الدراسة هيَ اجابات صريحة عن الأسئلة المطروحة في مشكلة الدراسة، ويمكن صياغة الاجابات بالصيغ التالية:

٢–١: الفرضية الرئيسية :

تعد منطقة الدراسة من أهم وأبرز المناطق التي تركزت فيها الأقليات الدينية منذ مئات السنين، وتضم ديانات ومذاهب وقوميات متعددة تتعايش على أرضها منذُ آلاف السنين، تتمثل بالديانات العريقة والمتجذرة الأصل كالديانة اليهودية والديانة المسيحية والديانة المندائية، وتتفرع من الفرضية الرئيسية فرضية ثانوية مفادها.

٢–٢: الفرضية الثانوية :

أ : تتركز الأقليات الدينية في محافظة البصرة إما على امتداد الأنهار كالديانة المندائية أو في المراكز الحضارية كالمسيحيين واليهود سابقاً.

ب : هناك تناقص في أعدادهم في منطقة الدراسة خلال فترة الدراسة.

ج : من أبرز العوامل التي أدت إلى هجرة الأقليات هي الحروب التي شهدتها المنطقة عبر فترات من الزمن، وما خلفتهُ الحروب من أفكار عنصرية وطائفية بين أبناء المجتمع العراقي بصورة عامة ومنطقة الدراسة بصورة خاصةٍ.

هدف البحث: تتميز منطقة الدراسة بموقع جغرافي مهم. وتعد مهد الحضارات وواحدة من منابع الديانات المهمة لذلك جاءت هذهِ الدراسة للتعرف على حجم وطبيعة الأقليات الدينية في منطقة الدراسة. وعلى تاريخ الاقليات فيها. وللتعرف على توزيعهم الجغرافي في المنطقة، والفرق في توزيعهم على مرور سنوات الدراسة، وما العوامل والدوافع التي أدت إلى اختلاف اعدادهم في منطقة الدراسة. والتعرف على الأسباب وراء هجرتهم إلى خارج البلاد بغية وضع الحلول والمقترحات لمعالجة تلك الظاهرة.

الأقليات الدينية في محافظة ميسان

أولا : الصابئة المندائية*:-

هي أحدى الأقليات الدينية الموجودة جنوب العراق، وهي جماعة عرقيّة دينيّة انتشر وجودها على ضفاف الانهار(دجلة والفرات) لما للماء والطهارة من أهمية كبيرة في حياتهم الدينية والروحية صورة (١). إن التسمية الأكثر رسمية لجنسهم ودينهم والتي يستعملونها فيما بينهم هي مندائي (المندائيون)، وهذهِ الكلمة تعني من حيث اللغة كلمة آرامية وهي أسم صفة مكونة من مقطعين الأول (مندا) وتعني العلم أو المعرفة، والثاني (الياء) في كلمة مندائي وتعني النسبة وبالتالي يصبح المعنى (صاحب الدراية الإلهية والعلم والمعرفة)[١].

أما كلمة صابئة فقد أشتقت من الجذر(صبا) والذي يعني باللغة المندائية (أصطبغ) أي تعمد الغطس في الماء التي هي من شعائرهم الدينية وقد عرفوا بهذهِ التسمية من قبل المكونات القاطنة حولهم[٢]. وهم طائفة دينية قديمة جداً، لأتباعها عقائد وشعائر دينية خاصة، ولهذهِ الطائفة كتب مقدسة، وتتكون من فرق متعددة، أشهرها

*وهي الطائفة العرفانية الوحيدة قبل الإسلام التي بقيت لحد الآن، وإنها حافظت بدقة على جميع كتبها الدينية، وقد وجدَ هناك تشابه في الأفكار الأساسية للصابئة مع أصل العرفان المسيحي المثبتة بشكل خاص في إنجيل يوحنا، وهي متساوية ومترابطة الواحدة بالأخرى دون شك، وأركان دين الصابئة (التوحيد و الصباغة والصلاة والصوم والصدقة). يراجع (محمد رحيم حسين الجوراني، الوقائع المنسية لمدينة الناصرية–طائفة الصابئة المندائية عبر التاريخ، ج٥، مطبعة عاشوراء، ٢٠١٧م، ص١١٣و١٣٩).

(١) سارة بنت حامد محمد العبّادي، الصابئة المندائية وموقف الإسلام منها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة طيبة بالمدينة المنورة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٥٢) ربيع الآخرة، ١٤٣٢هـ، ص١٤١.

(٢) قاسم عبد علي عذيب، تغير الخريطة الجغرافية للمكونات الدينية في العراق (اليهود– الصابئة المندائيين– المسيح– الايزيدية) دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية٣٢، ٢٠١٧م، ص١٨٤.

المندائية التي تؤمن بالله واليوم الآخر وتعتقد بوجود الثواب والعقاب في الجنة والنار، إلا إن في نظرهم هذهِ العقيدة لم تكتسب على لسان نبي وإنما بنحو الفيض الالهي (المعرفة)[١].

صورة (١) لأفراد صابئة مندائيين على شاطئ نهر دجلة في محافظة ميسان وهم يرتدون الزي الخاص بطقوس عبادتهم .

المصدر : التقط

وهناك من يقول إن المندائيين في العراق يعبدون الكواكب والنجوم وهذا يتنافى مع الحقيقة، إن صابئة حران هم من عرفوا بعبادة الكواكب والنجوم بينما نجد إن كلمة الصابئة المندائية تعني العارفين بدين الحق، أي إنهم يوحدون ويعبدون الله جل جلاله وحده ولهم كتاب مقدس يسمى (الكنزا ربا)*أي الكنز العظيم الذي يتكون من (١٤) قسم تختص عن جانب مهم من الجوانب الدينية والعملية يذكر فيه ما تم ذكره في الصحف التي أنزلت على نبي الله داوُد عليه السلام[٢] صورة(٢).

---

(١) خميس سبع الدليمي، قراءة في عقائد الصابئة المندائية، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس والأربعون، ٢٠٠٥م، ص٢٤١.

*وهو الكتاب الروحي المقدس عند الصابئة المندائيين، ويحتوي على مفاهيم وكلام الرب العظيم، وتعاليمه إلى الإنسان، وقد تم تدوين الكتاب من قبل امرأة أسمها (شلاما بنت قدرا) إذ نسخت كتب الكنزاربا اليسار سنة ٢٠٠م، وهناك رجل يدعى (زازاي بر كويزطه) قد نسخ (الكنزاربا) سنة ٢٧٠م. يراجع (علي حسين خميس الزيدي، الصابئة المندائية في العراق:(دراسة عقدية، نقدية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة/ قسم أصول الدين– جامعة آل البيت، ٢٠١٦/٢٠١٧، ص٨٨)

(٢) مقابلة ميدانية مع الشيخ (فرحان يحيى) مساعد رجل دين (اشكندا) في مندي بيت المعرفة في قضاء العمارة/ميسان، يوم الأحد بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٢٣م).

صورة (٢) لوحة لمندائي ماسكاً كتاب الكنزا ربا عند إقامة طقوس العبادة.

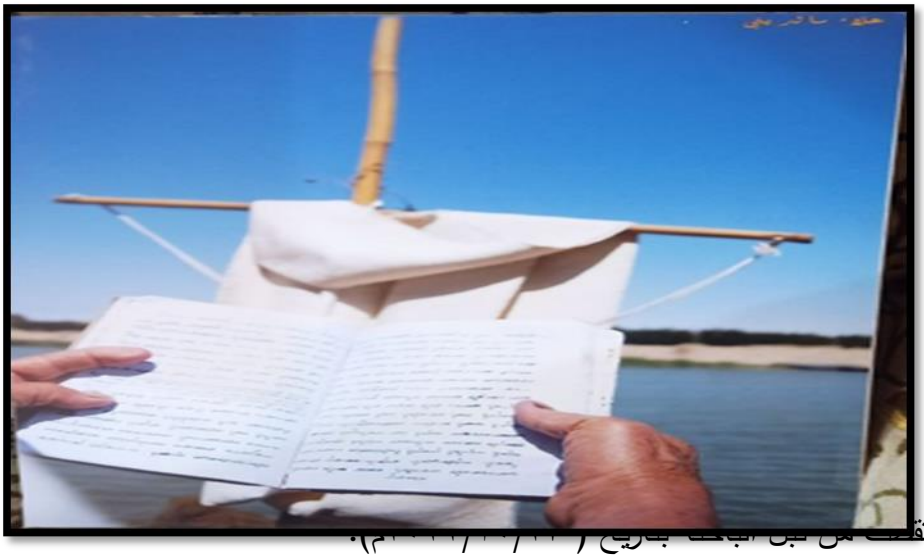

المصدر: التقطت من قبل الباحثة بتاريخ (٢٢/٠٥/٢٠٢٤م).

ويمكن القول إن أقدم الديانات التوحيدية في العراق القديم هي الديانة الصابئية، والتي أكد فيها الباحث "رشيد الخيون" إنهم أثر من آثار التاريخ الحية، فوجودهم يُذكر بأنبياء ورسل نسخت الأديان المتعاقبة شرائعهم، فهم أقدم ديانة على وجه الأرض[١]. وهذا يدل على إنها أول ديانة آمنت بالله ووحدتهُ، وإن التوحيد أحد أركان ديانتهم الرئيسة، التي تؤمن بألهٍ واحد عبود وبعوث بذاتهِ ويطلقون عليهِ تسمية (هيي- الحي) بمعنى الحياة، ويقصدون بها باللانهائية للوجود وقد تضمن ذلك في أغنى كتبهم الدينية وهو [الكنزا ربا]..((ليس لهُ أب يكبرهُ أو أقدم منهُ ولا مولود كان قبله ولا أخ يقاسمهُ الملكوت، ولا توأم يشاركهُ الملك، مسبح ومبارك، أنت ألهي في كل وقت وإلى الأبد.... أنت منذ البدء وباقٍ لما لا نهاية))[٢]، وإن هذا الكتاب عبارة عن أسفار تكوين الخلق (أدعية، وتراتيل، وتسابيح) للخالق العظيم وأحكام ووصايا ألهيه مطلقة وثابتة تحدد بموجبها توجهات البشر وتنظيم معتقداتهم وأفكارهم وسلوكياتهم ومعاملاتهم ضمن إطار فكري محدد[٣]. وأهم رمز للمندائيين هوَ[درفش يحيى] ويعد أحد رموز التعميد، وهوَ يتكون من غصنين من شجرة الزيتون متقاطعين على شكل صليب، والذي يرمز إلى الديمومة والسلام، ومغطى بقطعة قماش أبيض مصنوع من الحرير الخالص الطبيعي، وقد أختير اللون الأبيض للقماش ليرمز إلى السلام والنور، وتعتبر هذهِ القطعة (راية النور)، وعلى جانبي غصن الزيتون توجد أغصان من نبات الياس، الذي يرمز

(١) لفته عبد النبي الخزرجي، يهود العراق ودورهم في استعادة الإرث الحضاري لوادي الرافدين، دار الفرات للثقافة والأعلام-بابل-العراق، ٢٠١٨م، ص١٧.

(٢) إيهاب حسين علي حسين، لمحة تاريخية في تاريخ الصابئة المندائية، مجلة العلوم الإنسانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ المجلد٢٦/ العدد الأول/ آذار ٢٠١٩م. alehab446@gmail.com

(٣) غسان لامي صيوان، البناء اللحني لتراتيل الصابئة المدائيين، مجلة الأكاديمي- العدد٨٩- ٢٠١٨م، ص٣٥٨.

إلى الديمومة والعطر الطيب، ولهذا يعتبر شعار الدرفش (راية السلام والنقاء والديمومة والنور والصفاء والصفاء والعطر الطيب) ويتعمدون أبناء الطائفة تحت ظله منذ وجودهم ولحد الآن[١]، ونظراً لقدسيته عن الصابئة المندائيين تجدهُ في كل بيوتهم ودور العبادة صورة (٣).

صورة (٣) الشعار والرمز الديني للصابئة المندائية المعروف بـ(الدرفش) .

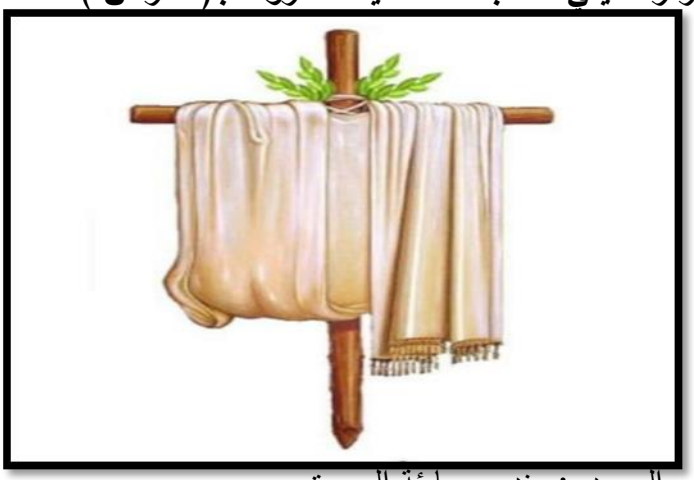

المصدر: مندي صابئة البصرة.

لقد جاء في القرآن ما يثبت إن الصابئة من أهل الكتاب كما هم المسيحيين واليهود ولم يعتبرهم القرآن من المشركين كما في قولهِ تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٢] وقولهِ تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣]، إذ إن هذهِ الآيات تساوي الصابئة بأهل الكتاب (المسيحيين واليهود) الذين عندهم كتب مقدسة[٤]. وقد ذكر الأستاذ مجيد جابك جاري وهوَ شخصية مندائية بأن المندائية (هم طائفة دينية وليس شعباً أو أمة وأصلهم من الشرق في

(١) محمد رحيم الجوراني، الوقائع المنسية لمدينة الناصرية–طائفة الصابئة المندائية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص١٥٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية (٦٢).

(٣) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية (١٧).

(٤) الكسندر أداموف، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م، ص٢٥٩–٢٦٠.

وادي الرافدين مهد الحضارات، وعاشوا في هذهِ المنطقة فأثروا فيها وتأثروا بها ثم انتشرت فلسفتهم الدينية في شمال الحجاز وفلسطين والأردن وحران والرقة والخابور ومناطق أخرى من أعالي الفرات)[١].

يرجع الكثير من الصابئة المندائيين الى شعب أرامي عراقي قديم ولغتهُ هي اللغة الآرامية الشرقية*المتأثرة كثيراً بالاكدية، استوطنوا وسط العراق وبالأخص المنطقة الممتدة من بغداد وسامراء من ناحية دجلة، وفي العهد البابلي القديم تبنت شعوب المنطقة اللغة الآرامية كـ لغة رسمية لأسباب كثيرة واستخدمت هذهِ اللغة في بابل والقسم الأوسط من العراق القديم، وكانت اللغة الرسمية في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين وما يعرف الآن ببلاد خوزستان في إيران، وهي نفس اللغة التي يستخدمها الصابئة اليوم في كتبهم ونصوصهم الدينية[٢] ويتحدثون اللغة العربية في تعامل الحياة اليومية. وقد لخصت نظرية الأصل الشرقي التي تزعمها كل من (خوالسون و براندیت و كيسلر و زيمرن و ليدزبارسكي و الليدي دراور) أصل المندائيين إما بقايا سكان بلاد ما بين النهرين القدماء أو ربما كانوا من الوافدين الآراميين على البلاد، وفي كلتا الحالتين فهم قد ورثوا قدراً كبيراً من العقائد البابلية، وتأثروا إلى حدٍ كبير بالمعتقدات الدينية الفارسية (الزرادشتية) بحكم تجاورهم مع الفرس، وباليهودية من خلال الجماعات اليهودية التي كانت تسكن بلاد ما بين النهرين، كما وتأثروا بالمسيحية من خلال الاحتكاك المباشر بالمانويين والنساطرة وأخيراً بالمسلمين بحكم الجوار المباشر، وقد استندوا لذلك التشابه القوي بين المندائية في صورتها الحديثة والعقائد البابلية القديمة، فمثلاً [المندي] وهوَ بيت العبادة للمندائيين كوخ يشبه في تصميمه ورسمه [البيت] الذي يمثل المعبد البابلي الصغير المقام من القصب المطليّ بالطين، كما تقارب شعائر الموت والوفاة عند المندائيين من نضيرتها البابلية، كاعتقاد أن روح المتوفي تحوم ثلاثة أيام حول القبر ثم تبدأ رحلتها في الحياة الأخرى للحساب[٣].

وتحدثت (الليدي دراوور)*عن انتشار الصابئة في كتابها (الصابئة المندائيون) وتقول ((واليوم فإن مراكز الصابئة الرئيسية هيَ في جنوب العراق في منقطة الأهوار وعلى الضفاف من نهري دجلة والفرات في مدن البصرة

---

(١) طالب عبد الرضا كيطان، الاندماج الاجتماعي للصابئة المندائية في مدينة الديوانية "بحث أنثروبولوجي في الأصول والتقاليد والمعتقدات "، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السادس عشر: العدد٢، ٢٠١٣م، ص٣٦٩.

*اللغة الآرامية الشرقية يقصد بها اللغة التي أصلها من وادي الرافدين.

(٢) مصدر نفسه، ص٣٦٨.

(٣) أحمد العدوي، تاريخ الدراسات المندائية وأبرز المستجدات في دراسة أصول الصابئة المندائيين ومصادر ديانتهم، أسطور، تركيا، العدد(١) كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥، ص٦٦.

*دراوور:- مستشرقة أنكليزية، باحثة عاشت في جنوب العراق متنقلة ما بين المندائيين لدراسة ديانتهم وتراثهم حوالي الربع قرن، وقد استطاعت ان تترجم أغلبية الكتب والمخطوطات المندائية إلى الإنكليزية يراجع (محمد رحيم الجوراني، الوقائع المنسية لمدينة الناصرية–طائفة الصابئة المندائية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص١٣٨).

والعمارة والناصرية وقلعة صالح والحلفاية وسوق الشيوخ، ويوجد جماعات منهم بأعداد مختلفة إلى الشمال من المناطق المذكورة كـ بغداد والديوانية وكركوك والموصل))[١].

لعبت الصابئة دوراً ملحوظاً رغم كونهم طائفة دينية صغيرة في تطور الحياة الروحية والفكرية في بلاد ما بين النهرين من خلال ظهور المسيحية وانتشارها أو بعد ظهور الإسلام ولاسيما بعد ازدهار الحضارة العربية الإسلامية أيام العباسيين، وقد تعرضوا للاضطهاد في العهود المختلفة وانكمشوا على أنفسهم[٢].

كما إن الدولة العثمانية في عهدها لم تعترف بهم كطائفة ولهذا فإنها قبلت من أفرادها البدل العسكري أسوة بالعثمانيين غير المسلمين، إما في ظل الاحتلال البريطاني والحكم الملكي فكانت أجهزة الدولة كناظر العدلية ووزارة العدلية ومتصرفية لواء العمارة تعطيهم صفة الطائفة في التعامل الرسمي، واعتبرت أيام أعيادهم كما حددها القانون أيام عطلة رسمية للصابئة وبالقانون رقم ٢٩ لعام ١٩٣٧م[٣]. غير إنهم ورغم قلة عددهم ورغم الاضطهاد الذي حاصرهم لطيلة قرون إلا إنهم استطاعوا في القرون الأخيرة العودة ليكشفوا من جديد عن حيويتهم ودخلوا الحياة الاجتماعية في العراق الحديث بفعالية تفوق الكم السكاني والنشاط الاقتصادي[٤].

كما تعرضت الطائفة المندائية منذ القدم إلى اضطهاد من قبل اليهود كما موضح من نصوصهم المندائية كما إنهم تعرضوا للاضطهاد من قبل بعض المسلمين قديماً، ففي القرن الثاني الهجري قام أبو يوسف وهوَ آنذاك يحمل منصب قاضي قضاة بإصدار فتوى تحمل بضرورة أخذ الجزية منهم أسوة بجميع أهل الشرك وعبدة الأوثان وفي القرن الرابع الهجري أصدر الفقيه أبو سعيد الحسن أبن يزيد الأصطخري فتوى بقتلهم كونهم يخالفون اليهود والنصارى ولأنهم يعبدون الكواكب، في حين صدرت فتوى تؤكد خلاف ذلك من قبل المرجع الديني آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) في أمر رجل صابئي أشهر إسلامه معتنقاً المذهب الجعفري وطالبتهُ زوجتهُ بالنفقة في إحدى المحاكم الشرعية في بغداد عندها قال في حقه السيد: " الصابئي كان من أهل الكتاب كما هو ظاهر "[٥].

---

(١) سارة بنت حامد محمد العبّادي، مصدر سابق، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) طالب عبد الرضا كيطان، مصدر سابق، ص٣٦٦.

(٣) رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٨.

(٤) طالب عبد الرضا كيطان، مصدر سابق.

(٥) عباس سليم زيدان، الثقافة الدينية لدى الصابئة (المندائيين)، جامعة واسط / كلية الآداب، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد الخامس، ص١١٣.

*مدينة حران :- مدينة قديمة ومشهورة تقع ضمن ديار مضر، تقع في ارض الجزيرة قرب منابع نهر البليخ بين الرها ورأس العين، تبعد عن الرها يوم واحد، وعن الرقة يومين، تتوسط طريق الموصل وبلاد الشام وبلاد الروم، وقد ذهب أحد الباحثين إلى تسمية حران جاء

كانوا يقيمون في القدس وبعد الميلاد تم ترحيلهم من فلسطين فهاجروا إلى مدينة حران* فتأثروا هناك بمن حولهم[١]. وتعرض الصابئة إلى الاضطهاد من قبل اليهود في منطقة نهر الأردن فأخذوا يبحثون عن مأوى لهم في جبال ميديا ومدينة حران في تلك الجبال، ومن هنا بدأت هجرتهم الثانية تحت رعاية الملك البارثي الصديق لهم (أرطيانوس) إلى القسم الأدنى من بلاد ما بين النهرين[٢].

إن مراكز الصابئة الرئيسة هي في جنوبي العراق في منطقة الأهوار وعلى الضفاف الدنيا من نهري دجلة والفرات، في مدن البصرة والعمارة وقلعة صالح والحلفاية والناصرية وسوق الشيوخ.

ساهم المندائيون في طيلة السنين بنقل معارفهم في كل المجالات العلمية والأدبية إلى الحضارة العربية والاسلامية والمحيطين بهم ونسوا أنفسهم ولم يحتفظوا مما قدموه للآخرين إلا بنصوصهم الدينية وتقاليدهم وطقوسهم وصلواتهم التي دونوها بأنفسهم وبخط أيديهم، ويعود الفضل في ذلك إلى الناسخ والمنسوخ والكتبة والشيوخ الذين تحملوا المصاعب والعمل الشاق واستطاعوا بجهودهم من نقل المدونات بأمانة ودقة دون تحريف على لفائف ورق البردي وألواح الرصاص والفخار واحتفظوا ببعض النسخ في أماكن متفرقة بطرق غير سليمة مما أدى إلى تلف غالبيتها وضاع بذلك تأريخهم لقرون عديدة[٣].

وقد نزح قسم منهم قبل أمدٍ قصير إلى بغداد وسواها من المدن الكبيرة واستوطنوا فيها طلباً للرزق، وهناك من يرجح بأن الصابئة يقتصر وجودهم في العراق حصراً هاجر قسم منهم إلى بغداد من العمارة والناصرية وسكنوا الكرخ وتركزوا في المأمون وشكلوا حوالي ٩% من سكان بغداد[٤].

تنتشر الصابئة حالياً في المدن الواقعة على طول المجرى الأدنى لنهري دجلة والفرات خاصةٍ في العمارة وسوق الشيوخ والناصرية والشطرة والبصرة والمحمرة[٥] والحلفاية وقلعة صالح[٦]، إذ يعرفون بصابئة البطائح ومنهم الكنزيرا الشيخ عبدالله بن الشيخ سام الذي كان مقيماً في بغداد عام ١٩٦٩م ويعد الرئيس الروحي لهم[١].

من الاكدية بمعنى محطة أو عاصمة تجارية، بسبب وقوعها بين سوريا وبلاد آشور وبابل. يراجع (أسيل عبد العباس كاظم المهاجر و محمد حسب الله عطوان، تقديس الكواكب عند الصابئة الحرانية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية– العدد(٢٣)، ص٤٢٣)

(١) مازن محمد حسين، المندائية (لغة، ديانة، عادات وتقاليد)، جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠٢١م، المجلد:١١، العدد:٣، ص٦٧٨.

(٢) قاسم عبد علي عذيب، مصدر سابق.

(٣) الكسندر أداموف، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(٤) سهاد عادل أحمد محمود الصالحي، مصدر سابق، ص١١٤.

(٥) الكسندر أداموف، مصدر سابق، ص٢٥٩.

(٤) الليدي دراوور وترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، الصابئة المندائيون، ط٢،١٩٨٧، بغداد، ص٤٠.

ويذكر إن الصابئة يتشكلون من فرق وهم أصحاب الروحانيات* وأصحاب الهياكل** وأصحاب الأصنام*** فضلاً عن صابئة الرومان واليونان وغيرهم، إلا إن الصابئة المندائيين هم الفرقة الموجودة حالياً في العراق وإيران والتي أشار اليها القرآن الكريم في سورة البقرة والمائدة والحج. مقترني باليهود والنصارى والمجوس، إما بقية الفرق المذكورة أعلاه لم يعد لها وجود وكانت أخر الفرق المنقرضة هم الصابئة أصحاب الهياكل، وهؤلاء تختلف معتقداتهم عن الصابئة المندائية الحالية، ولم يبقى من الصابئة اليوم إلا صابئة البطائح المنتشرين حالياً على ضفاف نهري دجلة والفرات في جنوب العراق[٢]. وينقسم الصابئة إلى عدة عشائر منها (المندوية، الخميسية، البوزهرون، المسودنية، البو كلمش، الخفاجية، الكياليين، الدهيسية، البوسبتي، المهناويين، الفريجات، الجيازنة، الجحيلية، البوعزاز، اليريجية، السيفية، البكانية)[٣].

الصابئة المندائية في محافظة ميسان:- فمن أهم المدن التي سكنوها وأسهموا في بنائها وأعمارها ومارسوا طقوسهم وشعائرهم الدينية هي مملكة (دست ميسان) أو مملكة الكرخة، التي تقع في جنوب العراق، إذ تم العثور على قطع نقدية تحمل نقوشاً وفيها صورة لملك رافديني وفي الوجه الآخر للقطع كتابات مندائية تم تحديد تاريخها بحدود (١٥٠) سنة، وأطلق المندائيون على هذهِ المدينة أسم (ميس يانة) أي الماء الآسن وهو الماء الممزوج بمخلفات بقايا نباتات الأهوار، كما إن منطقة الطيب التي يطلقون عليها تسمية (طيب ماثة) التي تقع على ضفاف نهر دجلة وكانت تسمى أيام السومريين (كايكر) وقد وجدت فيها الكثير من الكتب المندائية، والمناطق المحيطة بمحافظة ميسان التي تمتد بين واسط والبصرة وتسمى البطائح أو الأهوار، وجد فيها الكثير من الأواني الفخارية مكتوب عليها باللغة المندائية ويعود تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي، كما وجدت بعض المسكوكات التي تحمل نقوش مندائية[٤]. في عام ١٨٩٢ نشر (بوكنون) إنه عثر على عدد من مواقع تراثية وجدت فيها أواني فخارية مدون عليها

---

(١) مازن محمد حسين، مصدر سابق.

*اصحاب الروحانيات :- جماعة تعتقد ان للملائكة تأثير على مصير الاحياء، ومنهم من يساعد الذات الالهية في عملية الخلق وتدبر شؤون الكون، وقد أتخذوا من الكواكب والنجوم مقراً لهم، لذلك قاموا بتعظيم الكواكب والنجوم لما فيها من روحانيات.

**اصاحب الهياكل :- ويقصد بهم الصابئة الحرانيون الذين كانوا يسكنون مدينة حران.

***اصحاب الاصنام:- وهم الصابئة الهنود. يرجع (طالب عبد الرضا كيطان، مصدر سابق، ص٣٧٠).

(٢) مصدر نفسه، ص٣٦٩-٣٧٠.

(٣) رشدي عليان، الصابئون حرانيين ومندائيين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٣٣-١٣٤.

(٤) إيمان لفته حسين، الطقوس الجنائزية في الديانة المندائية، مجلة العلوم الإنسانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ المجلد ٢٨/ العدد الأول آذار ٢٠٢١م، ص٢.

كلمات مندائية ونصوص في بسماية جنوب نفر، ثم عاد بعد سنوات ونشر نصوص أخرى عثر عليها في خويبر على نهر الفرات شمال المسيب[١]، كما وجدت بعض الأواني التي تحمل أسماءً يهودية وهذا يدل أن المندائيين على احتكاك مباشر باليهود حينها[٢]، أخذوا ينتشرون في جنوب العراق حيث مجاري الأنهار والأهوار بسبب وفرة المياه الجارية التي يستطيعون أن يمارسوا فيها طقوسهم التي أهمها الاغتسال[٣]. سكنوا الصابئة منطقة الطيب التي تقع في الجنوب الشرقي من محافظة ميسان، إذ استوطنوها بعد هجرتهم من القدس ثم إلى حران بعد ما تعرضوا لهُ من ملاحقة على يد اليهود وابتعادهم عنهم كما ورد ذلك في مخطوطة تاريخية للمندائيين باسم (حران كويثا)، إن تأريخ هجرتهم إلى بلاد ما بين النهرين في جنوب العراق خاصة إلى منطقة الطيب بدأت في النصف الأول من القرن الميلادي الأول، إذ نجد إشارات واضحة لاعتماد هذهِ المنطقة مقراً لهم، ثم نزحوا المندائيين من مدينة الطيب إلى مدينة العمارة كونها قريبة منها وتتوفر فيها مستلزماتهم الخاصة بطقوسهم الدينية، ومازال قسم منهم يعيش فيها إلا إن الأغلبية نزحوا إلى البصرة والناصرية ومنهم من سكن في بغداد[٤]. تأسست مدينة العمارة سنة ١٨٦٠م وأسست قلعة صالح من بعدها سنة ١٨٦٥م، وقد سكن الصابئة المندائيين قلعة صالح منذ تأسيسها، وأصبحت القلعة من أهم المراكز الاجتماعية للصابئة في محافظة ميسان، وفي سنة ١٩١٠م كانت محلة الصابئة من أكبر المحلات الموجودة فيها، فقد كانت تمتد على نهر دجلة نحو كيلومتر، وكان أول بيت يبنى من الطابوق في محلة الصابئة هو بيت الشيخ سام (الرئيس الروحي لطائفة الصابئة)، وفي عام ١٩٢٠م تكونت مدينة اللطلاطة التي تقع على ساحل النهر بعد بساتين القلعة من جهة الشمال، تلك البساتين التي أغلب عائديتها للصابئة والتي كان إذا سرت صباحاً في المنطقة تسمع صوت مطارق الحدادين[٥]. كما كان يعدُ مندي قضاء قلعة صالح الذي يقع على نهر دجلة في منطقة اللطلاطة، من أقدم الأماكن وأفضلها بسبب وجود الشيخ سام الذي كان بيته يعدُ مقراً للرؤساء الروحانيين في تلك المنطقة، إلا إن هذا المندي لم يعد موجوداً في الوقت الحالي وقد تم أخذ الأرض الذي كان يشيد عليها من قبل الحكومة المحلية كونها تركت من قبل أبناء الطائفة المندائية بسبب هجرة أغلبهم وتركز الباقين في مركز المحافظة

(١) عزيز سباهي، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا– دمشق، ١٩٩٦م، ص١٨٤.

(٢) مصدر نفسه، ص٢٠٨.

(٣) قاسم عبد علي عذيب، مصدر نفسه.

(٤) جبار عبد الله الجويبراوي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة (دراسة اجتماعية، اقتصادية، سياسية)، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠م، ص٧٦.

(٥) وليد البعّاج، موجز تاريخ قلعة صالح (شطرة العمارة)، ٢٠١٦، د ك و، ص٥٨.

لقلة عددهم[١]. كما وقد سكن الكثير من أبنائهم قضاء علي الغربي، وكان لهم أثر اجتماعي مهم فأغلبهم كانوا تربويين (معلمين ومدرسين)* وقدر عددهم في أواخر القرن التاسع عشر أكثر من (٤٠) عائلة[٢]، وتعد قلعة صالح المدينة الوحيدة التي سمحت بتدريس الديانة المندائية في مدارسها الحكومية منذ نشأة التعليم لأول مرة في مدينة العمارة إضافة الى تدريس الديانة الإسلامية للتلاميذ المسلمين[٣]. كما سكن الصابئة في ناحية المشرح التي قسمت إلى قسمين "محلة السراي" في الجهة الشمالية من النهر والتي سكنها المسلمين، وفي جهة الضفة الأخرى من النهر "محلة السرية" والتي سميت باسمهم (محلة الصابئة) وتقع في القسم الجنوبي من المدينة، وقد أتخذ الصابئة هذا الموقع لغرض إنشاء صرائف من نبات القصب والبواري وحصران القصب وذلك لبناء المندي. وعاشت بعض العوائل**من الطائفة المندائية في ناحية الكحلاء (محلة العلوة) في منطقة الشط[٤]، وكما واضح يرتبط وجودهم بوجود المياه لذلك أتخذوا من الأنهار أماكن لتواجدهم، حيث شيد الصابئة المندائيين مندي مشهور لهم يقع على الجهة الشرقية من نهر الكحلاء قرب محلة الماجدية وذلك بسبب ارتباط عباداتهم بوجود الماء ووجود الأنهار والأهوار في ميسان. وكانوا يمارسون بعض الحرف اليدوية الخاصة بالزراعة وبناء القوارب الخشبية، إلا إن الصابئة يمارسون أهم مهنة تجارية وهي صياغة الذهب وهناك سوق خاص لهم في قلب مدينة العمارة وهم يتوارثون هذهِ المهنة جيلاً بعد جيل[٥] صورة (٤).

صورة(٤) محلات بائعي مجوهرات (الذهب) من الطائفة المندائية في سوق مدينة العمارة الكبير.

(١) مقابلة ميدانية
بتأريخ (٢٣/١٠/
* ومن أبرزهم ((
(٢) جبار عبد الله الجويبراوي، مصدر سابق، ص٧٧.
(٣) وليد البعّاج، موجز تاريخ قلعة صالح(شطرة العمارة)، مصدر سابق، ص٩.
**من تلك العوائل في الكحلاء (عشيرة البو كلمش)، بينما توجد (عشيرة المندوية) في العمارة و(عشيرة الخميسية) في قلعة صالح وهناك عشائر متواجدة في محافظة ميسان منها الجحيلية والخميسية والجميلين. يراجع (محمد رحيم الجوراني، الوقائع المنسية لمدينة الناصرية–طائفة الصابئة المندائية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص٣٥٢.
(٤) سليم علي حميدي الساعدي، مصدر سابق، ص٢٦-٢٧.

(1) امنة محمد باقر، الحوار المتمدن –http://www.ahewar.org/–hgp,hv

المصدر: التقطت من قبل الباحثة في يوم السبت بتاريخ (٢٥/٢/ ٢٠٢٣م).

وكان عددهم حوالي في أواخر القرن التاسع عشر (٢٥) عائلة*، كما وسكن المندائيين في قضاء المجر الكبير في مناطق (السراي والبدراي) وكان عددهم (١١٢) شخص**، واستطاعت تلك العوائل جميعها أن تتعايش مع المسلمين واندمجت سريعاً مع المجتمع، كما ولاقت كل الود والاحترام من قبل أهالي المناطق التي سكنوها[١]. وكانت للمندائيين عدة منادي في محافظة ميسان منها مندي (مندي الشيخ جودة الداموك في مدينة العمارة، ومندي الشيخ يحيى السام ومندي الشيخ رومي في قلعة صالح، ومندي الشيخ جثير في المشرح)[٢]، إلا إن أغلبها قد خُربت وتدهورت بسبب اهمالها وتركها من قبل أبناء الطائفة لفترات طويلة إذ أن أغلب الذين كانوا يديرونها سافروا مع موجات التهجير، وتمت الاستيلاء على الأراضي التي كانت تقام من قبل الحكومة المحلية كون الأرض تابعة للمحافظة وقد تركت تلك المنادي، فلم يستطيع الموجودين من الصابئة من الحفاظ عليها وفي سنوات كانت الدولة غير قادرة على حمايتها والاعتناء بها، ولم يتبقى سوى المعبد الموجود على نهر دجلة في مدينة العمارة والذي أسس عام ١٩٧٥م ينظر صورة (٥)و(٦)، وإن هناك مطالبات من أجل إرجاع هذهِ الأراضي لإعادة بناء المنادي عليها[٣].

صورة (٥) مندي الصابئة المندائيين في مدينة العمارة.

* من أبرزهم عائلة

** ومن أبرزهم (بيـ

(١) سليم علي حميد

(٢) جبار عبد الله ال

(٣) مقابلة شخصية ء

بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٥

المصدر: التقطت من قبل الباحثة بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٥م).

صورة (٦) الشريعة التي تقام فيها العبادات والطقوس الخاصة بالصابئة المندائيين.

المصدر: التقطت من قبل الباحثة بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٥م).

ومن الجدير بالذكر إن تاريخ الصابئة مر بعدد من الابادات التي تعرضوا لها، والتي أدت إلى تناقص أعدادهم بشكل كبير في العراق بصورة عامة ومنطقة الدراسة بصورة خاصة. ومنها الجريمة التي قام بها الحاكم "محسن بن مهدي" الذي كان حاكماً على لواء العمارة في القرن الرابع عشر الميلادي. إذ قُتل المئات منهم على يده.

سببت هذهِ الجرائم في تهجيرهم وتناقص أعدادهم إلا إن الهجرة ازدادت في سبعينات القرن الماضي لدوافع ذاتية، ثم جاءت الحرب العراقية– الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨م) لتدفعهم للهجرة، ثم غزو العراق للكويت (١٩٩٠م)[١].

لقد كان الصابئة المندائيين ينتشرون في اغلب انحاء محافظة ميسان في كل من(قضاء العمارة– المشرح– الماجدية– قضاء المجر الكبير– قضاء الكحلاء–قضاء قلعة صالح وأطرافها– قضاء الميمونة) منذ سنوات (١٩٢٠–١٩٤٧م). نجدهم اختلفوا في اماكن توزيعهم في الوقت الحالي، فمنهم من أستقر في أماكنهم الأخيرة التي نزحوا إليها في مركز محافظة (العمارة) وقضاء المشرح، ومنهم من هاجر إلى محافظات أخرى وخاصة العاصمة بغداد بسبب الحياة العصرية فيها التي لفتت أنظار الكثير منهم لوجود مصادر اقتصادية كثيرة، وبعضهم لغرض اكمال دراساتهم في المعاهد والكليات التي كانت المناطق الجنوبية تفتقر لمثل تلك المعاهد والكليات، ولأن أغلبهم كانوا يعملون بحرفة الصياغة في المدن الأمر الذي شجعهم إلى الهجرة إلى المحافظات الأخرى لأن دخولهم من صنعة الصياغة تكون أكبر نظراً لارتفاع المستوى المعاشي فيها ولوجود عدد كبير من السياح الذين كانوا يرتادون تلك المدن التي تمت الهجرة اليها وأبرز تلك المدن كانت محافظة البصرة وبغداد ومحافظات شمال العراق، وبعضهم هاجر إلى خارج العراق[٢] وهذا يوضح سبب عدم ثبات أعدادهم في منطقة الدراسة.

ثانياً :: المسيحية:

هي دين يسوع المسيح (السيد المسيح) وأطلق على أتباعهِ المسيحيين والنصارى نسبةً إلى يسوع الناصري، (وموطنه الناصرة في الجليل)، ولم يكن العرب قبل الإسلام يعرفون كلمة مسيحية إذ كانوا يطلقون على الذين يتبعون الديانة المسيحية تسمية " نصراني " وقد أعتنق عدد غير قليل من العرب النصرانية منهم المناذرة في جنوب العراق، انتشرت المسيحية في العراق في بداية القرن الأول الميلادي، إذ أسس [مار ماري] تقريباً (٤٩) ميلادية كرسيه في العاصمة المدائن، وعند انتشار المسيحية لم تكن هناك أي مقاومة تذكر من المؤسسة السياسية وكهنة الديانة الزردشتية، فقد انتشرت في كثير من المناطق العراقية في كل من الحيرة والانبار وعين تمر والكوفة (عاقولا سابقاً) والموصل والبصرة وأربيل (حدياب سابقاً) و كركوك (كرخ سلوخ سابقاً)، وقد وصفت هذهِ الديانة بالمحبة والتسامح والسلام، فقد أكد السيد المسيح في أنجيلهِ على التسامح، وتشير بعض الأدلة بأن المسيحية دخلت إلى جنوب العراق بشكل منفصل عبر منطقة الخليج العربي، بينما ذكرَ [مار لويس روفائيل ساكو وهوَ بطريرك الكلدان الكاثوليك في العراق والعالم] أن المسيحيين عراقيون اصليون، هم أبناء هذهِ الارض المباركة التي نمت فيها حضارات عدة ولم يأتي من الخارج، يقيمون فيها منذ ٢٠٠٠ عام في الجنوب والوسط والشمال، وتنتشر كنائسهم بين نهرين العراق، وكان مركزهم في المدائن (سلمان باك حالياً) وعندما تأسست بغداد عام ٧٦٢ م نقل فيها ولا يزال، فلم يكونوا يوماً

(١) سعد سلوم، مصدر سابق، ص١١٧–١١٨.

(٢) مقابلة ميدانية مع الترميذا (نظام كريدي رحيمة)، مصدر سابق.

عنصراً دخيلاً أو طارئاً ولا امتداداً للغرب المسيحي بل تصدوا لكل محاولة تشويهٍ لثقافتهم أو محاولة لإلزامهم على تبني نسخة إيمانية أخرى تتطابق مع صانع قرار غريب عن بيئتهم الشرقية[١].

دخلت المسيحية العراق في وقت مبكر في منتصف القرن الأول الميلادي، ومع حلول القرن السابع الميلادي كان عدد أفراد كنيسة بلاد ما بين النهرين في العراق يضاهي عدد أتباع جميع الكنائس الغربية، وقد انتشرت المسيحية في كافة مناطق العراق عن طريق المبشرين أمثال (توما الرسول، ومار أدي، ومار ماري)، وعند وصول العرب المسلمين إلى العراق عام (٦٣٧م) كان أغلب سكان العراق من المسيحيين الذين كانوا سكان البلاد الأصليين، وإن الحكام الجدد استعانوا بخبرة المسيحيين وبراعتهم في الطب والترجمة وكافة علوم ذلك الزمن، الأمر الذي أسهم في بناء الحضارة العربية الاسلامية التي ازدهرت على أرض العراق[٢]. وتعد ثاني الديانات الكبرى بعد اليهودية، انتشرت في العراق في عهد الفرثيين في القرن الأول للميلاد الذين حكموا البلاد من سنة (٥٠ ق م– ٢٦م)[٣].

إما وجود المسيحيين تاريخياً في منطقة الدراسة منذ القرن الثامن الميلادي لكن فيما بعد تعرضوا إلى اندثار عبر حقبات من الزمن وحملات تهجير وقتل بسبب نزعات طائفية دخلت على الدولة الإسلامية في دولةٍ ما، ثم عادوا في نهاية القرن التاسع عشر[٤]، وإن سجلات وتقارير المطرانية تذكر إن نزوح المسيحيين من شمال العراق إلى جنوبه حصلت كموجة مع نهاية القرن التاسع عشر وبعد الحرب العالمية الأولى، وأستمر نزوحهم حتى ازدهرت الكنيسة في منتصف القرن العشرين[٥]. ومن المعروف إن المسيحية انتشرت عن طريق التبشير، فقامت الطائفة المسيحية البروتستانتية بعمل كبير في التبشير في جنوب العراق، وإن الكثير منهم تسنموا وظائف مهمة في الصحة ومؤسسات الدولة، فعملوا مقراً لهم للتبشير في البصرة، كذلك مقراً آخر في العمارة، وأخذوا يدعون الناس إلى التبشير

---

(١) محمد صباح علي القريشي و بشرى جميل الراوي، المسيحيون في العراق الصورة والمنتج الاعلامي، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ص٤٧-٤٩.

(٢) سعد سلوم، الأقليات في العراق (الذاكرة.. الهوية..التحديات)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد-بيروت، ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ، ص٧٦-٧٧.

(٣) ثائر غازي عبود العاني، تاريخ دخول المسيحية في العراق، كلية أصول الدين، مجلة الجامعة العراقية/ ع(١/٢٧)، ص٢٥٠.

(٤) مقابلة ميدانية مع الكاهن الأب(آرام صباح بانو) كاهن الكنيسة الكلدانية في البصرة وجنوب العراق، الأربعاء- بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/١٢م).

(٥) حبيب هرمز، المسيحية في جنوب وادي الرافدين وشبه الجزيرة العربية وملحق عن تاريخ اليهود في الجنوب، ط٢، البصرة-التحسينية، مطبعة البصرة، ٢٠٢١م، ص٢١٦.

* أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوي الاصفهاني (١٢٧٧هـ- ١٣٦٥هـ) مرجع وفقيه شيعي ، تسلم المرجعية بعد وفاة محمد حسين النائيني ، وأصبح وقتها من كبار مراجع الشيعة وقياداتهم الدينية والفكرية في (إيران والعراق).

في العزير لكن كون المجتمع ريفي لم يتجاوب معهم شأنها شأن مناطق أخرى لم تتقبل التبشير، فاستقروا في العمارة وقلعة صالح بصورة أساسية، لكن كان ثقلهم العددي في العمارة في زمن أبو الحسن الأصفهاني* الذي عمل على التصدي للتبشيرية، فعندما يقوم المبشرون ببناء مدرسة ليمهدوا إلى نشر المسيحية بين أبناء المجتمع، يقوم ابو الحسن ببناء مدرسة أيضاً وقام بتصدير وطباعة الكتب بعد ما عمل المبشرين ذلك، كما عمدوا على بناء مستشفى للمعالجة وتتاح لهم الفرصة للتبشير، يقوم أبو الحسن الأصفهاني ببناء مستشفى حتى لا يحتاج الناس إلى مشتفى المبشرين ويتأثروا بهم، كما عمد أبو الحسن الأصفهاني إلى أعظم نشاط آنذاك وهوَ تأسيسهُ مجلة عرفت باسم (مجلة الهدى) وأخذت صدى كبير إلى درجة أصبحت من المجلات الرائدة في العراق[١]، تعد الديانة المسيحية ثاني أكبر ديانة في العراق بعد الإسلام، وتبلغ نسبتهم (٢،١%) من سكان العراق حسب إحصاء ١٩٧٧م، ويتركز أغلبهم في محافظات (بغداد والبصرة وأربيل ونينوى ودهوك)، وانخفضت نسبتهم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بسبب الفوضى الامنية وأعمال العنف التي مرت على العراق، مما اضطرت إعداد كبيرة منهم لمغادرة العراق أو النزوح إلى شماله كونها كانت مناطق أكثر أماناً[٢].

ينقسم المسيحيين في العراق ما بين كلدانيين*وآثوريين**، ويعد هذين القسمان أكبر تجمعين داخل المجتمع المسيحي في العراق، فالكلدانيين يعيشون في جنوب العراق في محافظة البصرة وميسان ويشكلون أكبر طائفة مسيحية في الجنوب، كما يتواجد عدد قليل منهم في بغداد، بينما يتمركز الآثوريين في شمال العراق في كل من

---

(١) مقابلة شخصية مع (وليد البعّاج)، ماجستير في علم مقارنة الاديان، ودكتوراه في حوار الأديان، يوم السبت بتأريخ (٢٠٢٢/١١/٥م).

(٢) طالب محسن جاسم العبيدي، التحليل الجغرافي لأزمة المشاركة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير، كلية الآداب–الجامعة العراقية، ٢٠٢١م، ص٨١.

***الكلدان:** وهم أتباع كنيسة مستقلة تحافظ على تعاليمها وتقاليدها الخاصة بها وتعترف بسلطة (بابا الفاتيكان) في آن واحد، وهم يشكلون نسبة كبيرة من مسحيي العراق، وكان أتباعها من أعضاء الكنيسة النسطورية التي كانت موجودة في بلاد الرافدين في القرن الثاني الميلادي، كما يتميزون الكلدانيين بلغتهم الخاصة وهي (اللغة السريانية) والتي يقال أيضاً ((إن السيد المسيح كان يتحدث بها)).

****آثوريين:** هم بقايا نساطرة الشرق لذا يعرفون أيضاً بالنساطرة، ويراهم الرحالة هنري" لايارد " أنهم أحفاد الامبراطورية الآشورية، كما يصر الآثوريين على أنهم أحفاد آشور القديمة، كما أن تقاليدهم الخاصة ومظهرهم الخارجي ولباسهم ولغتهم تؤكد على ذلك الأصل. وهناك من ينكر وجود صلة بينهم وبين الآشوريين القدماء أمثال (مهرداد إيزادي) والمفتش الإداري البريطاني في الموصل (الميجر ولسن). يراجع (لقمان علي بدور، الأقليات– الاثنيات في جغرافية العرب والجوار بين المشاركة والمعارضة " النموذج العراقي " رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية–جامعة دمشق، ٢٠٠٩–٢٠١٠، ص٩٨).

محافظة نينوى وصلاح الدين وكركوك وأربيل ودهوك[١]. أستمر الوجود المسيحي فاعلاً خلال النظامين الملكي سنة(١٩٢١-١٩٥٨م) والجمهوري (١٩٥٨-٢٠٠٣م) ويشهد له بالكفاءة الا ان الاوضاع بدأت تأخذ اتجاه اخر اذ بدأ الكثير منهم بالهجرة خلال العقود الثلاثة الاخيرة و زادت الهجرة بشكل كبير منذ الاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣م ومنذ ذلك الوقت شكلت ظاهرة تهدد بزوال الوجود المسيحي في العراق فمن اصل مليون و نصف هاجر منهم تقريباً ثلثي المسيحيين الى الخارج كما ان وجودهم في كثير من المدن التي كانوا يسكنونها قد اندثر او شارف على ذلك كما هو الحال في البصرة، و ان اسباب انحسار الوجود المسيحي متعددة، منها شعورهم بالاستضعاف بسبب طريقة النظر للمسيحين كـ(أقلية) وهو مفهوم سلبي في بلدان الشرق الامر الذي يجعل المسيحي يشعر انه مواطن من الدرجة الثانية و ان حريتهم محددة بالقوانين و الممارسات الخاصة ما يجعل المسيحيين يشعرون بالغربة وان لا مستقبل لأولادهم داخل بلدانهم الاصلية، وعلى مستوى ذاتي هناك دوافع تشجع على الهجرة مثل فرص العمل المشجعة في الغرب او تكوين اسرة و الزواج او لغرض الدراسة وما ينتج عنها لعدم رغبتهم في العودة.

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣م وما خلفهُ من فوضى وانتشار العنف الطائفي (٢٠٠٦-٢٠٠٨م) وتعقد الوضع خاصة ان الاجتياح الامريكي للعراق اسهم في تنامي حدة العدائية و ارتفاعها ضد الغرب[٢]. وقدر عدد المسيحيين قبل الاحتلال الأمريكي للبلاد عام ٢٠٠٣م بنحو(١٤٥،٠٠٠) مسيحي، إن عدد كبير منهم أضطر إلى مغادرة العراق بعد الغزو، بسبب سلسلة من الاستهدافات التي طالتهم وكنائسهم، وفق الاحصائيات العراقية الأخيرة إن عدد المسيحيين في البلاد لا يتجاوز (٤٥٠) الف مسيحي، أي إن أكثر من مليون غادروا واستقروا في دول المهجر، إلى أوربا والولايات المتحدة أو أتخذوا من الأردن وتركيا ولبنان موطناً لهم[٣].

المسيحيين في محافظة ميسان:- من يقرأ تأريخ الأديان في مملكة ميسان (١٢٩ق.م-٢٢٦م) يجد إن المسيحية انتشرت في مملكة ميشان* بوقت مبكر عن طريق المبشر(مار ماري)[٤] أي إن الديانة المسيحية موجودة منذ تكون المملكة، وإن التبشير نشط في مدينة العمارة منذ أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ففي العصر الحديث حيث أواخر القرن التاسع عشر أنشأت أول كنيسة للمسيحيين في محافظة ميسان سميت باسم كنيسة (أم الأحزان)

(١) قيس لطيف علي، الهجرة الدولية من العراق واتجاهاتها بعد عام ٢٠٠٣ (دراسة في الجغرافية السياسية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب-الجامعة العراقية، ٢٠٢٠م، ص٦٨.

(٢) سعد سلوم، مصدر سابق، ص٧٨-٨٠.

(٣) قيس لطيف علي، مصدر سابق.

(٤) أشرف عبد الحسين غضبان و عادل هاشم علي، انتشار المسيحية في العراق في العهد الساساني، بحث منشور، جامعة البصرة/ كلية الآداب، مجلة آداب البصرة/ العدد٩٦، ٢٠٢١، ص٢٣٥.

التي لازالت موجودة لوقتنا الحاضر، إما في أواخر القرن العشرين ذهب جماعة من المبشرين المسيحيين إلى مدينة العمارة وجميع أهلها عرب مسلمون ذهبوا إلى هذهِ المدينة بقصد تحويل أهلها أو البعض منهم إلى النصرانية وأنشأوا لهذهِ الغاية مدرسة ومستوصفاً وبثوا الدعايات وأقاموا الحفلات وبذلوا الأموال الطائلة وكان خطيبهم يعتلي المنبر ويعدد معجزات السيد المسيح (عليهِ السلام) إلا إنهم سرعان ما يأسوا من غايتهم هذهِ، إذ لم تجدي نفعاً مع المسلمين الذينَ كانوا معتزين بإسلامهم وذكر آل بيت محمد بالصلوات كلما ذكرت معجزات السيد المسيح أمامهم، وهذا ما أدى بالتبشيريين بالعودة من حيث جاءوا خائبين[١]. ذكرنا إن المسيحية انتشرت عن طريق التبشير وليس عن طريق الهجرة كما هو الحال في اليهود، كما إنها ديانة منفتحة وليست منغلقة على نفسها، إذ إنها ديانة تبشيرية[٢].

إن عدد المسيحيين في محافظة ميسان قليل جداً، إن عددهم كان في عام ١٩٤٧م حوالي (٢٨٦) نسمة، وأرتفع عددهم بشكل ملحوظ في عام ١٩٥٧م إلى (١٠٨٦) نسمة، إذ وفدت مؤسسات أمريكية وانكليزية وأخذت تزاول عملها بنشاطات كثيرة، منها عمدت إلى إنشاء مستشفيات للمعالجة المجانية منها مستشفى الجمهوري (مستشفى الزهراوي حالياً) وكان يسمى بالمستشفى الأمريكاني وكانت هذهِ المستشفيات تأخذ المسيحيين للعمل في أغلب أعمالها، لكن ظهر إن هذهِ المؤسسات لها أهداف تبشيرية للديانة المسيحية، وقد أوقف نشاطها بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى خارج المحافظة، وقل عددهم إلى ثلث ما كان عليه، إذ أصبح عددهم في عام ١٩٦٥م إلى (٣٤٣) نسمة، وقد سكن المسيحيين في قلعة صالح ومن العوائل التي كانت موجودة (عائلة حنا بني)، وأبن هذه العائلة القس المعروف في الموصل (بعما نؤيل)، وهناك كانت (عائلة حنان وعائلة أنور وبيت نؤيل) التي كان أغلب عملهم مع شركات النقل النهري (الدوب)[٣]، فيما بعد أغلبهم تركزوا في العمارة، وأنشأوا كنيستين لهم والتي هي:-

٢-١:كنيسة أم الأحزان:- التي تأسست عام ١٨٨٠م في مدينة العمارة في منطقة المحمودية لطائفة الكاثوليك الكلدان بهمة الاب "توما يلدو" الذي توفي ودفن فيها لكن قبره مجهول، وتمارس في هذهِ الكنيسة كافة الطقوس الدينية الخاصة بالديانة المسيحية كما في صورة(٧)و(٨).

(١) جبار عبدالله الجويبراوي، مصدر سابق، ص ٥٨-٦٠.

(٢) أشرف عبد الحسين و عادل هاشم علي، مصدر سابق، ص٢٣٨.

(٣) مقابلة شخصية مع (وليد البعّاج)، مصدر سابق.

صورة (٧) كنيسة أم الاحزان في مدينة العمارة.

المصدر: التقطت من قبل الباحثة، بتاريخ (١٢/١٠/٢٠٢٢م).

صورة (٨) كنيسة أم الأحزان من الداخل في مدينة العمارة.

المصدر: التقطت من قبل الباحثة، بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/١٢م).

٢-٢: كنيسة مار يوسف: وتأسست عام ١٩٤٠م في مدينة العمارة في منطقة المحمودية للسريان الكاثوليك بجوار كنيسة أم الاحزان، كانت مهملة وقديمة البناء ولم يعاد ترميمها سابقاً، لذا استخدمت كحي سكني للمسيحيين لمدة طويلة، لكن جرت في الفترة الحالية أعمال وتحركات لترميم لهذهِ الكنيسة، صورة (٩).

صورة (٩) كنيسة مار يوسف في مدينة العمارة .

المصدر: التقطت الصورة من قبل الباحثة بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/١٢م).

يتركز المسيحيين في مركز محافظة ميسان (في قضاء العمارة) لقلة عددهم فضلاً عن تركز الخدمات الادارية في المركز، فكان هناك في عام (٢٠١٧-٢٠٢٢م) حوالي (٢٠ عائلة)[١]. أبرزها (١١) عوائل في المحمودية و(٦) عوائل في القطاع و(٣) عوائل في حي الشهداء[١]. ولا يوجد منهم في الأقضية.

(١) مقابلة شخصية مع (جلال دانيال)، ممثل الطائفة المسيحية في ميسان والكوت في دارهِ الواقع قرب الكنائس في محافظة ميسان، بتاريخ (٢٠٢٢/١١/١٧م).

ثالثاً :: اليهود*:-

رسُمت حدود العراق الحديث الذي عُرف منذ القدم باسم (ميسوبوتاميا) أو بلاد ما بين النهرين، الذي يعد موطناً لمعظم حضارات العالم القديمة كجزء من التقسيم الإقليمي الذي قامت بهِ الدول الاستعمارية المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى. كما وتعرض العراق إلى فتوحات وغزوات أجنبية عديدة وأستضاف مجموعات كثيرة من المهاجرين ونتج عن ذلك احتواءه على مجاميع دينية وعرقية متنوعة أكثر مما يحتويه أي بلد عربي آخر. واعاد التاريخ نفسه في احوال يهود العراق، إذ قدم اغلبهم إلى ارض الرافدين قبل اكثر من ثلاثة آلاف عام عن طريق عمليات تهجير جماعية، أطلق عليها بالسبيين الآشوري والبابلي، واشتهرت هجرة اهل هذا الديانة بالاسم الأخير[٢].

وشكل اليهود في العراق طائفة دينية متجذرة ومتجانسة نسبياً يرجع تاريخها إلى ما يقارب ٢٥٠٠ سنة، وتمكنوا عبر مئات السنين من المحافظة على هويتهم وثقافتهم المجتمعية وتقاليدهم، إذ لم يجبروا غالباً على تغيير دينهم إلا في حالات نادرة. ولم يستقر مهاجرون يهود في العراق عندما انتشرت موجة الهجرة السفاردية من يهود الأندلس في حوض البحر الأبيض المتوسط وخصوصاً في أقاليم الإمبراطورية العثمانية خلال القرن الخامس عشر، كما لم يشهد العراق وصول أعداد كبيرة من اليهود الأوربيين خلال العهد الاستعماري، وقد شكلت هذهِ الحقيقة تبايناً ملحوظاً مع ما حدث في مصر وبعض البلدان العربية في شمال أفريقيا حيث أختلط المهاجرين الأوربيين باليهود الشرقيين (السفارديم) وهذا الأمر كان لهُ تأثير بدرجة متفاوتة في طابع وخصوصية الجماعات اليهودية الأصلية في هذهِ البلاد. وتشير الدراسات التاريخية والدارسون يرجحون إن تأريخ اليهود في العراق يعود إلى الجزيرة العربية ويرى آخرون[٣] إن أقدم وجود لليهود في العراق كان في القرن السابع قبل الميلاد في الفترة التي كان الحكم فيها للدولة الآشورية، أي إن تأريخهم بحملة سنحاريب على مملكة يهوذا سنة (٧٠٢ ق.م) وعند سبي يهود إسرائيل من قبل الآشوريين سنة (٧٢١ ق.م) ثم البابليين، حيث أخذت أعدادهم بالتزايد في العهد البابلي على أثر الحملة التي قادها نبوخذ نصر في سنة (٥٨٦ ق.م) وقد بقي معظمهم في بابل حتى بعد فقدان الأمن فيها بعد غزو كورش الاخميني

---

(١) مقابلة ميدانية مع (جلال دانيال توما) ممثل الطائفة المسيحية في ميسان والكوت في دارهِ الواقع قرب الكنائس في محافظة ميسان، يوم الأربعاء بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٥م).

* اليهود: لفظ اليهود مأخوذة من (هاد يهدو إذا تاب هودا) وسموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل كما جاء في القرآن الكريم (إنا هدنا إليك)، وقيل إنها أطلقت على جماعة (يهوذا: وهو الأبن الرابع لنبي الله يعقوب من زوجته ليئة) الذين رحلهم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس (ق.م). يراجع (عبد الرزاق رحيم صلال، الأصول الدينية للتعايش الإنساني في الأديان السماوية، دار الضياء للطباعة–النجف الأشرف، ٢٠١٧م، ص٥٨).

(٢) رشيد الخيون، مصدر سابق، ص٩٩.

(٣) عباس شبلاق، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، أيار/مايو ٢٠١٥م، ص٥.

الفارسي لها في عام (٥٣٨ ق.م) الذي أذن لهم بالعودة إلى أورشليم* ففي عام (٥٩٧ ق.م) قام نبوخذ نصر بسبي (٤٠٠٠٠) ألف يهودي من أورشليم إلى بابل. ومنذ سبي بابل أشترى اليهود الأراضي في العراق وفي القدس والخليل وصفد وبنوا وأسسوا عليها الكنس واليشيبوت (أي المدارس والكليات الدينية)، ثم ترك بابل كبار السن ورجال الدين (الأحبار) منهم وبقي فيها من وجد مصدر رزق في التجارة أو الزراعة [١]. لقد تخلفت في جنوب ما بين النهرين مجموعات كبيرة من اليهود بعد أن سمح لهم الملك الفارسي الاخميني بالعودة، إذ إن القلة منهم عادوا إلى فلسطين، اما الاغلبية آثروا البقاء ومواصلة عيشها في بلاد الرافدين[٢]، وهذا ساعدهم على التجمع والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وطقوسهم الدينية وتكوين مجتمعهم الخاص فيهم، وهناك من المصادر التي اعترفت أن اليهود في بابل أصبحوا بعد مدة وجيزة أغنى سكانها. إذ انصرفوا إلى جمع المال وتسخيرهُ لتأمين سيطرتهم وبناء نفوذهم في المجتمع الذي يعيشون فيهِ. وبمرور آلاف السنين أصبح اليهود أقلية مهمة في العراق حيث تولوا مناصب خطيرة في أجهزة الدولة حتى أصبح لهم أبان العصر العباسي مستوطنة في بغداد ظلت مزدهرة حتى سقوط بغداد على يد المغول سنة ١٢٥٨م. وفي مطلع القرن السابع عشر بلغ عدد اليهود في بغداد ٢٥٠٠ أسرة يهودية، كما ذكرت بعض المصادر إلى وجود ١٨٠٠ نسمة منهم في السليمانية وحوالي الألف في الموصل. وكانوا يشتغلون في أهم الأعمال التجارية والمصرفية، حيث تميزت هذهِ الأقلية بالتلاعب وتسعى دائماً إلى حماية أجنبية وتأريخها الطويل يؤكد هذهِ الحقيقة[٣].

تعد الطائفة اليهودية أقدم الطوائف في العالم، وعاشت بالعراق منذ مئات السنين، لكن أقتصر تركزهم في بادئ الأمر في مناطق بغداد وكردستان ولم يتوجه اليهود إلى المناطق الجنوبية للاستقرار فيها إلا بعد عام ١٨٧٠م بسبب انعدام الأمن والاستقرار فضلاً عن إنها مناطق لانتشار الأمراض والأوبئة، وكانت العشائر مسيطرة علي زمام الأمور. كما عانت المناطق الجنوبية الكثير من التخلف من الناحية الاقتصادية، لكن التغيير الذي طرأ على المنطقة هوَ فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م أدى إلى تحول محافظة البصرة إلى مركز تجاري فتدهورت التجارة في المناطق

*أورشليم: (القدس) مملكة يهوذا وملكها اليهودي يهوياخين. يراجع (عبد الرزاق رحيم صلال، الأصول الدينية للتعايش الإنساني في الأديان السماوية، دار الضياء للطباعة–النجف الأشرف، ٢٠١٧م).

(١) سهاد عادل أحمد محمود الصالحي، الأقليات والوحدة الوطنية في العراق المعاصر، أطروحة دكتوراه، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية– الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م، ص١٠٩.

(٢) عزيز سباهي، مصدر سابق، ص٢٠٨.

(٣) فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق (دراسة مقارنة)، بغداد، ١٩٨٤، طبع الكتاب بموافقة ديوان رئاسة الجمهورية بكتابها المرقم م.ع./٩/١٢٦ في١٩٨٤/٣/٢٤، ص١٩–٢٠.

الشمالية، كما إن البصرة أكثر استقرار لوجود سلطة مركزية قوية[١]. وقد انخرط اليهود العراقيين بالأعمال التجارية والمصرفية والتي تحتاج إلى الدهاء والحكمة في كل هذهِ الأعمال.

وعندما جاء الاسلام أعتبرهم (أهل الذمة) باعتبارهم أصحاب كتاب سماوي فعاملهم باحترام وحمى أموالهم وأعراضهم وممتلكاتهم واعطائهم الحرية الكاملة في إقامة الشعائر الدينية وممارسة الطقوس، وقد برز منهم أطباء وعلماء استفادت منهم الدولة الإسلامية.

وقد أنصرف يهود العراق منذ الآلاف السنين لجمع المال وتسخيرهِ لتأمين سيطرتهم وبناء نفوذهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، وكان جمعهم للمال عن طريق الإقراض بالربا والطرق الغير الشرعية، وقد حث زعماء اليهود الدينيين في شرحهم للتوراة والتلمود على ضرورة الاهتمام بجمع المال[٢].

وفي سنوات الحكم العثماني (١٥٣٤-١٩١٧م) ساد شيء من الاستقرار والتحسن في معاملة الأقليات ودرجة من التسامح وتمتع اليهود بحرية نسبية في ممارسة شعائرهم الدينية وإدارة شؤونهم الخاصة بهم ولاسيما في التعليم وأنتخب اليهود رئيساً لهم الذي أطلق عليهِ لقب (ناسي) أي الرئيس زعيماً. إذ في عام ١٩٠٨م منح الدستور العثماني مساواة الحقوق للأقليات غير المسلمة في الامبراطورية العثمانية وازدهرت الأمور المالية والثقافية والاجتماعية لليهود وغادر العديد منهم إلى الهند والصين وإنكلترا للعمل في التجارة العالمية بعد افتتاح قناة السويس وطرق السكة الحديد للإعمال التجارية عبر الامبراطورية البريطانية[٣].

وفي عام ١٩١٩م وقع الملك (فيصل الثاني) اتفاقية مع الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمان) عرفت باسم اتفاقية (فيصل_ وايزمان)، التي أعلنت عن التعاطف مع اليهود في طموحهم القومي لتكوين وطن لهم في فلسطين، وفي ذلك الوقت كان العراق دولة ناشئة لا يتجاوز عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف، عاش ثلثا يهود العراق في بغداد، وكانت البصرة تحوي على أكبر تجمع لليهود في العراق، وكانت هناك طوائف أخرى من اليهود في العمارة والناصرية والكوت والحلة وفي شمال العراق في كل من مدن كركوك وأربيل والسليمانية وخانقين وبعقوبة والموصل، وحينها كان اليهود يشعرون بالأمان في وطنهم العراق وشاركوا بفاعلية في تطوير وطنهم الحديث الحر.

---

(١) إيمان عايش محيسن البياتي، الأوضاع الأجتماعية في مدينة العمارة ١٩٣٢-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية- الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٢م، ص٦٢.

(٢) سهاد عادل أحمد محمود الصالحي، مصدر نفسه، ص١٠٩-١١٠.

(٣) غالب إبراهيم الكعبي، موسوعة الديوانية الحضارية اليهودية- المسيحية- الصابئة المندائية، ج٣، الدار البيضاء للطباعة والنشر، ٢٠٢٢، ص٢٤.

أسهم اليهود في الميدان السياسي من خلال عملهم بوصفهم أعضاء يمثلون في البرلمان وموظفين حكوميين ومدنيين وأسهموا في الاقتصاد وادارة البنوك والحسابات والتعليم والثقافة، وأسهموا في الازدهار الصناعي والتجاري والمالي لوطنهم.

وكانت الشخصيات البارزة اليهودية لها علاقات طيبة مع العائلة الحاكمة الملكية ومنهم على سبيل المثال عندما السير إيلي خضوري بغداد قادماً من شنغهاي قام باستقباله الملك فيصل، وعندما زار فيصل الأول لندن نزل ضيفاً في قصر السير خضوري، وتمكنت الطائفة اليهودية من بناء عشرات المدارس ذات المستويات التعليمية الراقية[١].

وفي العصر الملكي في العراق، أندمج اليهود بصورة تامة مع الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد استعربوا بصورة كاملة، حتى أن تقاليدهم الاجتماعية وطرائق معيشتهم كان لا يمكن تمييزها عن أقرانهم العرب[٢]، وقد وصل مجموعهم عام ١٩٤٧م (١١٨) ألف أي ما نسبته (٢،٦%) من مجموع سكان العراق[٣] البالغ (٤٨١٦١٨٥). في حين بلغ عدد الجماعة اليهودية في العراق (١٢٠) الف شخص عام ١٩٤٨م، وكانت هذهِ الجماعة عميقة الجذور في البلاد، هذا الأمر عبّر عنهُ حاخام العراق (خضوري ساسون) بقولهِ ((لقد تمتع اليهود على مدى ألف سنة بنفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها العرب، ومن ثم فهم لا يعتبرون أنفسهم عناصر غريبة أو منعزلة داخل هذهِ الأمة))[٤].

منذ عام ١٩٢١م وحتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م كانت الحركة الصهيونية العالمية التي يكون فرعها الرئيس في فلسطين تقوم بمحاولات مكثفة من أجل تنظيم هجرة اليهود من العراق إلى فلسطين، كما عملت المنظمات والجمعيات الصهيونية في العراق على دفع اليهود فيهِ إلى الهجرة من خلال المحاضرات والنشرات التي كانت تزين ليهود العراق الحياة في فلسطين، واختلاق حوادث للتدليل على اضطهادهم في هذا البلد، كما شجعت المدارس اليهودية على الهجرة من خلال التعليم الديني وتعليم اللغة العبرية وبث الدعاية الصهيونية في صفوف طلبتها، فضلاً عن إن النفوذ الاستعماري البريطاني في العراق مهد السبيل لهجرة اليهود إلى فلسطين من خلال القوانين والأنظمة التي كانت تتخذها حكومات العهد الملكي، كما انتشرت المنظمات الصهيونية السرية في العراق وكانت تقوم بأعمال تخدم الكيان الصهيوني بتقديم معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية عن العراق ودفع اليهود فيهِ للهجرة من خلال عمليات تجسسيه وإرهابية خطيرة استهدفت ممتلكات ومؤسسات يهودية وأجنبية

---

(١) سعد سلوم، مصدر سابق، ص٦١.

(٢) غالب إبراهيم الكعبي، مصدر سابق، ص٢٢.

(٣) عبّاس شبلاق، مصدر سابق، ص١١.

(٤) روجيه جارودي، ترجمة محمد هشام، الأساطيرُ المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق، د س، ص١٠٨.

مما دفع حكومات العهد الملكي إلى عدم التغاضي والسكوت عنها لأنها تهدد أمن العراق وسمعته[١]، وفي عام ١٩٤٨م عند تأسيس الكيان الصهيوني (دويلة لإسرائيل) وبعد نكبة العرب في فلسطين وعودة الجيوش العربية إلى معسكراتها، أخذ القوميون في العراق وفي جميع أنحاء البلاد العربية لا يميزون بين اليهودية والصهيونية، وشمل الاضطهاد معظم المواطنين اليهود فيها، وفي تموز من عام ١٩٤٨م وبعد شهرين من اندلاع الحرب العربية–الاسرائيلية عدّت تهمة الانتساب إلى الحركة الصهيونية مخالفة جنائية في العراق يُعاقب عليها القانون بصرامة شديدة، فضلاً عن أن الحكومة العراقية أصدرت قرارات ومراسيم عديدة أبعدت فيها اليهود عن الكثير من أوجه النشاط في الحياة العامة، وألغت التراخيص والإجازات التي يعمل بموجبها المصرفيون اليهود وفرضت قيود على السفر وعلى بيع وشراء الأملاك المنقولة، هذهِ الأمور أدت إلى انتشار الحركة الصهيونية السرية في العراق التي عملت على تهريب اليهود العراقيين إلى إسرائيل (الطرق غير المشروعة). وفي الأربعينات من القرن الماضي قام بعض الشباب اليهوديين بالهروب من العراق وكان هروبهم في بادئ الأمر على شكل جماعات صغيرة عن طريق سوريا ولبنان إلى فلسطين، ثم انتقلوا بجماعات كبيرة ومتنامية إلى إيران في نهاية ذلك العقد[٢]. وبسبب هذهِ الأعمال قامت الحكومات العراقية في عام ١٩٤٨ بإصدار قانون إسقاط الجنسية رقم (١) لسنة ١٩٥٠م وكانت هذهِ المادة تشير إلى إن اليهودي العراقي الذي يحاول الخروج من العراق أو يحاول مغادرته بطرق غير مشروعة تسقط عنهُ الجنسية العراقية بقرار مجلس الوزراء، كما إن المادة الثالثة من القانون نصت على إن اليهودي العراقي الذي قد غادر العراق بالطريقة غير المشروعة يعُتبر كأنهُ تركهُ نهائياً إذا لم يرجع خلال مدة أقصاها شهرين من نفاذ هذا القانون وتسقط عنهُ الجنسية العراقية بعد انتهاء المدة المفروضة، وقد أشارت المخاطبات الرسمية بين مديرية الشرطة العامة ووزارة الداخلية إن الأيام الأولى من عام ١٩٥٠م شهدت حركات هروب لليهود إلى الخارج، وتزايدت بمرور الأيام بشكل كبير وبصورة علنية ، حتى إن بعضهم صرح بالهجرة دون خوف ومهما كلفهم الأمر، إذ أدعوا إن بقائهم في العراق بات خطراً على حياتهم، وفي٩/آذار من عام ١٩٥٠م شرعت الحكومة بفتح باب الهجرة لليهود إلا إنه لم يتضح لديهم رغبة بمغادرة البلاد، وحسب ما أشارت أليه وثائق وزاره الداخلية إنه لم يتقدم للهجرة سوى (١١٧) يهودي في شهر آذار من العام نفسه، ومن جهة أخر أشارت أحدى المخاطبات الرسمية بين وزارة الدفاع ووزارة الداخلية للعام نفسه على إن بعض اليهود قد تركوا العراق بطرق غير مشروعة لغرض احتفاظهم بالجنسية العراقية بعد صدور قانون إسقاط الجنسية وتمكنهم من إخراج أموالهم النقدية ومجوهراتهم، وهذا يعني إن الحكومات العراقية كانت مهتمة باتخاذ الاجراءات مهمة للحد من هجرتهم غير الشرعية في أواخر الأربعينيات، وكان العراق يفرض قيوداً على هجرة اليهود العراقيين وهذا ما أشارت أليه صحيفة "الجويش كرونيل" بعددها الصادر في تأريخ

(١) فاضل البراك، مصدر سابق، ص٧٧.

(٢) سعد سلوم، مصدر سابق، ص٦٨-٦٩.

١٩٤٥/١/١٠م ((إن العراق يفرض قيوداً على رعاياه اليهود لا داعي لها كطلبهِ ممن يرغب بالسفر من اليهود إيداع مبلغ ٢٠٠٠ دينار*، فضلاً عن إن جوازات سفرهم مرسومة بعبارات تشير إلى إن حاملها من اليهود، وإن هذهِ التفرقة جزء من الثقافة النازية الواسعة الانتشار في العراق))[١].

ومن أبرز الأعمال التخريبية التي قامت بها الحركات الصهيونية في العراق لغرض تهجير من لا يرغب بترك بلادهِ آنذاك هي الأعمال التي حدثت في ١٤ كانون الثاني لعام ١٩٥٠م حادثة انفجار قنبلة يدوية قرب كنيس (مسعوده شمطوب) مقر تسفير مسقطي الجنسية العراقية، إذ قتل فيها شخصان وجرح آخرون، وفي ٨ نيسان للعام نفسه حدث انفجار قنبلة يدية أيضاً في شارع (أبي نؤاس) الذي كان يترددون أليهِ الكثير من اليهود فجرح عدد منهم ، كذلك انفجرت قنبلة يدوية في مكتب العلاقات الثقافية الأمريكية في ١٩ آذار ١٩٥١م وكان هذا المكتب يأتي أليهِ اليهود بكثره وقد جرح عدد منهم، وفي ١٠مايس للعام نفسه انفجرت مادة متفجرة في شركة (بيت لاوي) وهي شركة يهودية للتجارة في السيارات، وغيرها من الأعمال الارهابية والتي أدت فعلاً إلى الهجرة بعد ارتكاب هذهِ الجرائم بحقهم من قبل منظمات يهودية سرية تسمى (الحركة)[٢]. وقد بلغ عدد الذين سقطت عنهم الجنسية العراقية في ١٩٥٤/٥/١٥م في العراق عامة (١٠٩٣٠١) ألف/يهودي وفي محافظة البصرة بلغ عددهم (٨٧٦٨) ألف يهودي وفي العمارة بلغ (٢٧٦٥) ألف يهودي بينما في ذي قار بلغ (٧٤٤) ألف يهودي[٣]، لهذا السبب فإن خلو العراق من الطائفة اليهودية والتي كانت تسمى بالطائفة الإسرائيلية في العهد الملكي ثم سميت (الطائفة الموسوية) بعد قيام الكيان الصهيوني عن طريق الهجرة بوجه الخصوص وهو حدث وقع بالإكراه وصدرت قرارات عديدة بترحيلهم، وتميزت هجرتهم من العراق بقسوتها وعنفها المفاجئ الذي أثار الأسف الشديد بين اليهود وإخوانهم من الوطنيين

*المقصود هنا: قيود وضعتها الحكومة العراقية فرض على اليهودي الذي يرغب بالسفر بأن يضع كفالة مصدقة من كاتب العدل مبلغ قدره (٢٠٠٠) دينار وذلك لغرض تأمين عودتهِ إلى العراق وعدم إقامته في فلسطين، وقد وضعت هذهِ القيود خلال الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م، إلا إنها تزايدت في عام ١٩٤٩م فأصبحت (٣٠٠٠) دينار وتدفع نقداً أو بكفالة أحد المصارف . يراجع (سعد سلمان عبدالله المشهداني ، النشاط الدعائي لليهود في العراق ١٩٢١ – ١٩٥٢م ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص٢٣٨).

(١) مصدر نفسه ، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٢) فاضل البراك ، مصدر سابق ، ص٧٧-٧٩.

(٣) سعد سلمان عبدالله المشهداني، مصدر سابق، ص٢٣٤.

العراقيين من الأديان الأخرى، وكانت هجرتهم كباقي الهجرات المماثلة لليهود في باقي البلاد العربية[١] وأنهم لم يرحلوا من تلقاء أنفسهم وإنما سُفروا قسراً في أواخر الخمسينات[٢].

وفي عام ١٩٥٠م بدأت الأعمال الإسرائيلية في بغداد بالتزايد، إذ كان يهود العراق قد أحجموا عن تسجيل أسمائهم في قوائم الراغبين في الهجرة إلى إسرائيل. وإزاء هذا الوضع لم تكف الاستخبارات السرية الإسرائيلية عن إلقاء قنابل على بيوت هؤلاء اليهود لأقناعهم بأنهم في خطر دائم، وبسبب الهجوم على المعبد اليهودي المعروف باسم (شيف توف) إلى مصرع ثلاثة أشخاص وإصابة العشرات منهم بدأت عملية خروج يهود العراق والتي عُرفت باسم [عملية علي بابا][٣].

ما حدث لليهود كان سبباً صهيونياً واقتلاعاً من الجذور تحقق بفعل قوانين وأعمال لم يكن الكيان الصهيوني بعيد عنها، تكللت بما عرف بالفرهود وإسقاط الجنسية، وإن هجرتهم أضرت بالعراق وتضرروا هم أيضاً من الناحيتين الروحية والاجتماعية فتحولوا إلى كتل من الحنين المؤذي يعيشون على الماضي وذكرياتهِ، إما أضرار العراق في كونهم طائفة منتجة في مجال الصناعة والمال والفن، كان وجودهم محقق التوازن الاجتماعي في العراق والمناطق التي انتشروا فيها[٤].

وذكر الباحثين عن أنتشار اليهود في العراق أنهم أخذوا بالزحف رويداً رويداً على المناطق المجاورة لبابل، طلباً لإيجاد بقعة أرض للسكن فيها، ومحاولاتهم لإيجاد مصدر للرزق في جوانبها، فكانت أوائل المناطق التي قصدتها فصائل منهم هيَ مناطق الجنوب العراقي في أراضي (المنتفك والعمارة والبصرة)[٥]، ومن ذلك نوضح انتشارهم فيها وفي أقضيتها كالتالي:-

اليهود في محافظة ميسان:- بعد تولي الشخصية الاصلاحية [مدحت باشا] حكم العراق (١٨٦٩-١٨٧٢م) أولى اهتماماً بمدينة العمارة من الناحيتين الادارية والعمرانية، لذلك توافد الكثير من اليهود إلى هذهِ المدينة والمدن التابعة لها مثل (قلعة صالح وعلي الغربي)، وكان توافدهم لهذهِ المدينة بسبب التعايش السلمي مع بقية مكونات المدينة الدينية والقومية، حتى قد أحتل لواء العمارة المرتبة السادسة في أعداد يهود العراق[٦]. وعاشوا أسوة ببقية أبناء المدينة، يؤدون طقوسهم الدينية من دون مضايقات أو منع، إذ سكن أشهر أثرياء الطائفة اليهودية في مدينة العمارة

---

(١) جبار عبد الله الجويبراوي، مصدر سابق، ص٤٤.

(٢) كريم علاوي حميدي، البصرة في ذاكرة أهلها، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، أيلول ٢٠١٦م، ص١٥٢.

(٣) روجيه جارودي، مصدر سابق، ص١٠٨-١٠٩

(٤) رشيد الخيون، مصدر سابق، ص ١٠٢.

(٥) نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (٨٥٩ ق.م- ١٩٧٣م)، ج١، دار الرافدين، لبنان-بيروت، ص١٦٤.

(٦) مصدر نفسه، ص٥٩٨.

على الشارع من ضفة نهر دجلة الرئيس في المنطقة المحصورة بين قصر الشيخ محمد العريبي إلى دار حنا الشيخ[١].

وإن تواجد اليهود في محافظة ميسان يرجع إلى عام ١٨٧٠م، إذ بدأ اليهود يسكنون في مدينة العمارة، وفي عام ١٨٨١م تم الانتهاء من بناء أول كنيس لهم، وفي السبعينات من القرن التاسع عشر أنشأت في مدينة العمارة (قلعة صالح) فبدأ اليهود يستوطنونها والتي تم تأسيس كنيس لهم فيها عام ١٨٨٤م، وأخذ اليهود ينتشرون في محافظة ميسان بين العزير وقلعة صالح وعلي الغربي كما إن هناك عائلتين قد نزحتا إلى المجر وهم تجار في بيع القماش أمثال (عائلة يهودا وعائلة داوُد مكدي)، وهناك عائلتين أيضاً في قضاء الكحلاء. وقد كانت معظم الوظائف الادارية في المحافظة بيد اليهود، فمنهم من تجده محاسب للشرطة العراقية ومحاسب في صحة المحافظة ومنهم مدير المال في المصرفية، ففي عام ١٩٣٢م كان مدير المصرف الشرقي يهودي أسمه (داوُد زكو) الذي بقي في المدينة حتى إقرار قانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود عام ١٩٥٠م[٢]. كان اليهود يتواجدون في مناطق الدراسة في كل من محافظة ذي قار– المنتفك سابقاً في (الشطرة، الناصرية، سوق الشيوخ)، وفي محافظة ميسان–

(١) سليم علي حميدي الساعدي، مصدر سابق، ص٣٠.

(٢) وليد البعّاج، يهود العمارة صفحات مطوية من تاريخ يهود العراق، مصد ر سابق، ص٤٨–٤٩.

***عزرا (العزير)**:– عزرا بن سرايا بن عزرايا بن حلقيًّا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عُزَّي بن بقي بن أبيشوع بن فينحاس بن العازار بن هارون. يعود نسبه إلى لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام). **يراجع**(وليد البعّاج، عزرا في الديانات الإبراهيمية، ومضات للترجمة والنشر، ٢٠١٩م، ص٣٢) وقد ذُكر في القرآن بقولهِ جل جلاله { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } سورة البقرة الآية (٢٥٩).

****هسوفير:-** تعني الكاتب أي عزير كاتب شريعة بني اسرائيل. المصدر(من مقابلة شخصية مع وليد البعّاح، مصدر سابق، ٢٠٢٢/١١/٢٨م).

لواء العمارة سابقاً في كل من (العمارة، والعزير– يوجد فيها قبر عزرا*هسوفير**، قلعة صالح، علي الغربي)، وفي محافظة البصرة يتواجدون في كل من (البصرة، الحويزة، القرنة، الفاو، أبو الخصيب، الزبير)[١].

فقد كانت لديهم بيوت في محلة اليرموك (محلة التوراة سابقاً) في العمارة وفي العزير كان تواجدهم في المرقد على الضفة اليمنى منه، كانت لديهم شناشيل يوجد فيها تقريباً (٥٠) غرفة، يسكنوها اليهود فقط، وقد تم تهديمها في زمن عبد الكريم قاسم، كذلك كانت لديهم محلات وبستان بجوار المرقد، ولديهم توراة إلى جانب المرقد (ملاصقة له) تعد معبد ومدرسة أيضاً، فقد كانوا يقومون بتدريس أبنائهم تقاليدهم الدينية في أيام العطل بلغتهم العبرانية فيها، كما تعد هذه المدرسة الوحيدة لليهود في محافظة ميسان[٢].

إن لغة اليهود هيَ العبرية التي تعود إلى الأقوام السامية. صور (١٠) لبعض الصور التي كتبت عليها في لغة اليهود (العبرية) والتي هي موجودة لحد الآن في مرقد نبي الله العزير (عليهِ السلام) وفي الدير الخاص باليهود في محافظة ميسان.

صور (١٠) لوحة من الرخام مكتوب عليها باللغة العبرية في مرقد نبي الله العزير (عليه السلام).

المصدر: التقط

(١) أبراهام بن يعقوب، ترجمة علي عبد الحمزة لازم الناصري، موجز تأريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ١٩٧١م، ص١٢٢.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ (بشير زعلان صياح) الأمين الخاص لمزار نبي الله العزير (عليهِ السلام) يوم الأحد بتاريخ (٢٠٢٢/١٠/٩م).

انتقل العديد من اليهود للسكن في قلعة صالح بعد تطورها في عهد صالح النجدي، من أجل الاستثمار والتجارة في هذه المدينة، إذ تمثل مدينة أكثر سعه لهم من قرية العزير، فاستملكوا أراضٍ كثيرة وفتحوا فيها محلات تجارية، ومن أبرز العوائل اليهودية التي كانت تسكن قلعة صالح (ساسون ناحوم) ويعمل بالتجارة ببيع وشراء الحيوانات (كلب الماء) من أجل الاستفادة من جلودها، وعائلة (عبدالله كوهين) وعائلة (يعقوب كوهين) الذي كان يشغل منصب عضو مجلس إدارة قضاء قلعة صالح في أحدى الدورات، وفيما بعد أصبح عضو المجلس لإدارة المصالح اليهودية في العمارة، وعائلة (يونا صديق) وعائلة (المعلم يوسف) اللتين كانتا تعملان في الصيرفة والرهان، وعائلة (صيوان شبيرو) التي كانت تعمل مع شركات النقل النهري، وعائلة (بيت حياوي) ويعملون في التجارة والخضروات وصيد الأسماك، وعائلة (إبراهيم أبو نعيم) الذي كان يبيع الأعلاف الحيوانية ويعمل على ضمان الأراضي الزراعية، وعائلة (يعقوب يونا) الذي كان عضو في المجلس البلدي في قضاء قلعة صالح خلال المدة (١٩٣٨-١٩٤١م) وعائلة (صيون حسقيل) أيضاً كان عضواً في مجلس إدارة قلعة صالح، وعائلة (شوميل) عطاراً، وعائلة (الليوي) بزازاً وعائلة (سلمان بن مسعودة) يبيع المشروبات الروحية، وعائلة (إفرام ساسون) يحظى بمكانة كبيرة في التجارة، وعائلة (يعقوب معلم داوُد) تاجراً كبيراً في الأراضي، وعائلة (افرام معلم يعقوب)[١]. هذهِ العوائل جميعها هاجرت ولم يتبقى منهم غير بيوتات نخرتها توالي السنوات الكثيرة صورة (١١)، وأغلبها تم هدمها واستخدام أراضيها لبناء المساكن العشوائية وأخرى تم بناء محلات تجارية بدلاً عنها كما في صورة (١٢).

صورة(١٢) دار يهودي في محلة التوراة.

المصدر: التقطت من قبل الباحثة يوم الاثنين، بتاريخ (٢٠٢٣/١/٩م).

صورة (١٢) لبناء يهودي (شناشيل) في قلعة صالح في ميسان ولم يتبقى منها فقط

(١) وليد البعّاج، موجز تاريخ قلعة صالح (شطرة العمارة)، مصدر سابق، ص٥٣-٥٥.

الطابق العلوي.

التقطت من قبل [illegible]

إن وجود اليهود في مدينة العمارة يرجع الى سببين أساسيين أولهما وجود مرقد نبي الله العزير النبي (عليهِ السلام).وثانيهما للأشتغال بالتجارة والفائض (الربا). ففي جنوب مدينة العمارة وعلى الضفة الغربية لنهر دجلة يقع مرقد نبي الله العزير او عزرا الذي يحضى بتقديس من قبل اليهود والمسلمين ايضا صورة (١٣)، ويقوم الضريح على ضفة نهر دجلة اليمنى بين القرنة والعمارة على مقربة (٢٢) ميلا من ملتقى الرافدين حيث تكثر المسطحات وتتوفر نباتات القصب والحلفاء[١].

صورة (١٣) مزار نبي الله العزير(عليه السلام).

(١) سليم ع

المصدر: التقطت من قبل الباحثة، يوم الأحد بتاريخ (٢٠٢٢/١٠/٩م).

كما سكن اليهود في قضاء علي الغربي وقدر عددهم بأكثر من عائلتين فقط عام ١٩٢١م[١]، وكان عددهم في عام ١٩٣٠م حوالي (٤٠٠) نسمة، إلا إنهم غادروها في عام ١٩٥٠م بعد أن أسقطت الجنسية العراقية عنهم حيث لم يبقى منهم عدد يتجاوز الأسرتين وهما أسرة كل من (مدير المصرف الشرقي في مدينة العمارة وأسرة الطبيب داوُد كباي)، فقد مارس اليهود أغلب المهن التي ذكرناها سابقاً في مدينة العمارة، وكانوا يعيشون بأمان وطمأنينة وهدوء وهم يمارسون طقوسهم وأعمالهم بحرية مطلقة ومندمجين مع طوائف المجتمع الذي هم فيه، واشتروا أراضي كبيرة وكثيرة وبنوا بيوتهم التي كانت مزينة برسومات خاصة بهم مثل (نجمة داوُد السداسية) صورة (١٤).

صورة(١٤) لنجمة داوُد التي ما زالت تزين فيها جدران مرقد نبي الله العزير.

(١) مصدر نفسه، ص٣٠.

المصدر: التقطت من قبل الباحثة يوم الاحد بتاريخ (٢٠٢٢/١٠/٩م).

وكانت أبرز بيوتهم هي (بيت كوهين وهم تجار للحبوب) و(بيت نبعه) و(بيت شكوري) و(بيت كاشي) وهذهِ العائلة تعمل في تجارة السيارات والصيرفة. وكانت لليهود (كنيس)* في محلة القادرية لاتزال آثارها باقية إلى اليوم صورة (١٥)، وكانت لهم ثلاث كنيس في قضاء قلعة صالح وعلي الغربي والعزير والتي لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر. وأسسوا نادياً لهم كان يسمى باسم نادي الشبيبة الاسرائيلية في العمارة الذي أستبدل أسمهُ فيما بعد لأسم النادي العراقي التجاري، وبنوا مدرسة خاصة بهم كـ(مدرسة الاليانس الاسرائيلي) عام ١٩١٠م[١].

صورة (١٥) الكنيسة اليهودية في محلة القادرية (محلة اليرموك أو المحمودية حالياً).

*كنيس:- مكاناً

(١) مصدر نفسه

المصدر: التقطت من قبل الباحثة، يوم الأثنين بتاريخ (٢٠٢٣/١/٩م).

كان اليهود يمتهنون كل المهن السائدة في المدينة وكانوا اصحاب دكاكين في السوق المسقوف يبيعون فيهِ كل ما تحتاجه العوائل حتى النفط إذ كانت سلعهم أقل ثمناً من السلعة التي يبيعونها المسلمين كما إن مهنة الخياطة هم الوحيدون الذين يخيطون ملابس القرية بمختلف أنواعها (للنساء وللرجال)، إذ هذهِ المهنة مختصة بها نسائهم في بيوتهم[١]. وقد شغلوا أغلب الوظائف الحساسة ومنها افتتاح المصرف الشرقي في مدينة العمارة عام ١٩١٦م من قبل شخص يهودي وبقى يعمل في المدينة حتى بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم عام ١٩٥٠م، وقد استخدموا كافة وسائل الغش والتلاعب والرشوة من أجل تحقيق الأرباح وقام المرابين منهم باستغلال الفلاحين في المدينة ومنهم (هارون معلم شوعة والسيدة كرجية) الذين استغلوا حاجة الناس. أمتلك اليهود مساحات شاسعة من مدينة العمارة، كما قاموا بعمليات شراء المحاصيل الزراعية بأسعار قليلة، الأمر الذي أدى إلى زيادة البطالة ونتج عنه القضاء على بعض الصناعات التي يمارسها الحرفيون[٢].

لقد كانت الأعداد التي تعبر عن مجموع طائفة في العراق ما هيَ إلا أعداد تقريبية، فقد كان الرحالة هم من يقيّمون أعداد سكان المنطقة عند زيارتهم لها، وكثير من الأعداد التي كانت تذكر مهولة قياساً مع الوجود الإنساني وتركز المكون الإنساني في المنطقة، فمثلاً عندما زار الرحالة (بنيامين التطيلي) ناحية العزير عام ١١٥١م ذكر إنهُ وجد (١٥٠٠) يهودي، وهذا عدد كبير جداً حينها، فعلى مستوى منطقة الدراسة نجدهم يتركزون في مناطق خاصة تسمى باسمهم (محلات اليهود)[٣].

وقد كان آخر تعداد رسمي لليهود في سنة ١٩٥٧م، إذ شهد عام ١٩٥٤م تهجير الغالبية من اليهود بعد إقرار قانون اسقاط الجنسية سنة ١٩٥٠م، إذ قل عددهم حتى بلغ (٥٠٠٠) نسمة، وأصبح عدد الذين تم إسقاط الجنسية عنهم لغاية عام ١٩٥٤م في العراق (١٠٩٣٠١) شخص والذين لم يتم إسقاطها عنهم بلغ عددهم (٤٤٦٠) شخص، وفي منقطة الدراسة بلغ عدد اليهود الذين تم إسقاط الجنسية العراقية عنهم لغاية عام ١٩٥٤/٥/١٥م (٢٧٦٥)

---

(١) مصدر نفسه، ص٤٤-٤٥.

(٢) إيمان عايش محيسن البياتي، مصدر سابق، ص٦٧-٦٨.

(٣) مقابلة شخصية مع (وليد البعّاج)، مصدر سابق، بتأريخ (٢٠٢٢/١١/٥م).

شخص، وإما الباقين منهم فقد كان عددهم قليل لم يرغبوا بالهجرة وترك موطنهم وأرضهم والمجتمع الذي تعايشوا معهُ فقد تبقى في محافظة ميسان نحو (١٧) يهودي[١].

يأخذ التوزيع الجغرافي للسكان أشكال متعددة منها:-

التوزيع العددي والنسبي :- يتحدد مفهوم التوزيع العددي للسكان الذين تم عدهم وحصرهم في منطقة معينة ووقت معين. إما التوزيع النسبي فيقصد بهِ تحويل حجم السكان إلى نسب مئوية تشكل بمجموعها النسبة الكلية لسكان المنطقة[٢]. وبالتالي صنفت الوحدات الادارية بحسب نصيبها من إجمالي السكان، ويجب الاشارة إلى إن النسب المئوية هي الأوسع استعمالاً في الدراسات الجغرافية لاسيما الدراسات السكانية من أجل المقارنة بين الظواهر المختلفة[٣]. كما إن التوزيع النسبي لحجم السكان يحظى بأهمية كبيرة لما لهُ من أثر في أختلاف التوزيع الجغرافي للسكان (النسبة السكانية المتواجدة في المنطقة أو الاقليم وفي وقت محدد) والصورة التي يتوزعون فيها دون الأخذ بنظر الاعتبار تركيبهم أو مستوياتهم[٤].

---

(١) سعد سلمان عبدالله المشهداني، مصدر سابق، ص٢٤٣.

(٢) حسين عليوي ناصر الزيادي، تباين خصائص السكان والمؤشرات التنموية في مملكة البحرين للمدة١٩٩١-٢٠٠١ وآفاقها المستقبلية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب/جامعة بغداد، ٢٠٠٦م، ص٤٨.

(٣) حسين علي فهد الوائلي ورسل محمد كاظم الجبوري، الوائلي، خصائص السكان والسياسة السكانية في المملكة العربية السعودية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٣) العدد (٣)، ٢٠٢٠م، ص ١١٢.

(٤) زينب محمد أمين، التمثيل الكارتوغرافي لخرائط التوزيع المكاني للسكان في العراق للمدة(١٩٨٧-٢٠١٧)، مجلة RESS، مجلة الطريق التعليمية والعلوم الاجتماعية، المجلد٩/ الإصدار٤، يوليو٢٠٢٢، ص٦٤٤.

تتباين معدلات النمو السكاني بحسب الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة ويرتبط ذلك بعدة عوامل سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية، فضلاً عن دور العامل التخطيطي لكل مدينة .

ويلحظ من خلال بيانات الجداول (١)(٢) وشكل (١) ان عدد سكان العراق لعام ١٩٤٧م بلغ (٤٨١٦١٨٥) نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة ميسان (٣٠٧٠٢١) نسمة، وقد بلغ عدد الأقليات الدينية فيها (٦٠٩٦) نسمة وقد شكلوا نسبة (١،٩٨%)، وكان الصابئة المندائية هم الأكثر عدداً في المنطقة بواقع بلغ (٣١١٥) نسمة وقد شكلوا نسبة (١،٠١%)، وذلك يعود إلى كون منطقة الطيب التي تقع شرق مدينة العمارة الموطن الاصلي لهم، ثم أصبحت بعد ذلك قلعة صالح مكاناً لتركزهم بإعداد كبيرة، إذ أنشأ أول مندي خاص بالطائفة فيها لغرض إقامة عبادتهم في منطقة اللطلاطة، وكان يوجد بجوارهِ بيت شيخ الصابئة، فضلاً عن ما تمتلكهُ محافظة ميسان من طبيعة تمثلت بكثرة تفرعات الانهار فيها ولكون طبيعة ديانتهم تتطلب تواجدهم بالقرب من مجاري النهار فكانت المحافظة عامل جذب لهم، وإن تواجدهم في المنطقة يعود إلى امتدادهم الجغرافي للصابئة الموجودة في الأهواز (أي المناطق القريبة من محافظة ميسان). ويأتي بعدهم اليهود بعدد بلغ (٢١٣١) نسمة وبنسبة (٠،٦٩%).

فقد تركزوا في كل من قضاء العمارة بعدد (١٧٦٣) شخص وفي المشرح (٤) أشخاص والكحلاء (٥) أشخاص والكميت (١) شخص وفي قضاء قلعة صالح (٣٥٠) شخص وفي قضاء المجر الكبير (٣) أشخاص وفي قضاء علي الغربي (١٨) شخص في تعداد [١].

وجاء المسيحيون بعدد أقل من الطائفتين السابقتين بعدد بلغ (٨٥٠) نسمة وبنسبة بلغت (٠،٢٧%).

في حين نلاحظ إن عدد سكان العراق لعام ١٩٦٥م* ارتفع إلى نصف ما كان عليه في عام ١٩٤٧م فبلغ (٨٢٢٠٧٠٩) نسمة، ، بينما جاءت محافظة ميسان بعدد سكان بلغ (٣٤٦٦٦٣) نسمة. في حين يلحظ إن عدد الأقليات في المحافظة انخفض إلى (٤١٨٢) نسمة وبنسبة(٠،٢٠%)، فكان عدد الصابئة فيها (٢٢٥٧) نسمة وبنسبة (٠،٦٥%)، وجاء بعدهم المسيحيون بعدد(١٩٠٠) نسمة وبنسبة (٠،٥٤%)، بينما انخفض عدد اليهود إلى(٢٥) نسمة وبنسبة(٠،٠٠٧%).

وإن هذا الانخفاض في عدد سكان المحافظة يعود إلى تعرضها في تلك الفترة إلى هجرتين: الهجرة الأولى كانت هجرة اليهود منها، والثانية هجرة فلاحي العمارة إلى بغداد من (١٩٣٩-١٩٥٤م) مما أدى إلى قلة سكانها[٢].

([١]) سليم علي حميدي الساعدي، مصدر سابق، ص٧٨.

* **١٩٦٥م:** كان من المفروض ان يجرى التعداد سنة ١٩٦٧م، إلا إن في اواخر الشهر العاشر من عام ١٩٦٤م صُدر تصريح من رئيس الجمهورية ينص على (إنهُ سيجرى قريباً إحصاء عام للسكان في العراق إعداداً للانتخابات التي ستعقب إعلان الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة) فبدأ التعداد الذي استمر سنة حتى تم إجراءهُ في يوم الخميس (١٤/١٠/١٩٦٥م). يراجع(عبد الحسين زيني، الاحصاء الديموغرافي " الاحصاء السكاني"، جامعة بغداد، مطبعة العاني- بغداد، ١٩٦٩م، ص١٨٧).

كما يلحظ من الجداول إن في عام ١٩٨٧م ارتفع عدد سكان العراق بشكل كبير إذ بلغ (١٦٣٣٥١٩٩) نسمة، وقد ارتفع عدد سكان منطقة الدراسة إلى (٤٨٧٤٤٨) نسمة. بينما شهد واقع الاقليات إنخفاضاً في أعدادهم الذي بلغ (١٢٣٠) نسمة وبنسبة (٠،٢٥%)، فأنخفض عدد الصابئة إلى (٩٧٨) نسمة وبنسبة (٠،٢%)، بينما بلغ عدد المسيحيون فيها(٢٥٠) نسمة وبنسبة(٠،٠٥%)، في حين بدأ عدد اليهود بالتناقص الكبير بسبب هجرتهم إلى خارج العراق على غرار قرار اسقاط الجنسية المعلن في شهر ايار ١٩٥٠م فبلغ عددهم شخصين، ويقال إنهم لجنة كانوا موجودين لإدارة ما تبقى من املاك اليهود في المنطقة.

واستمر عدد سكان العراق بالازدياد ليصل في عام ٢٠٠٧م إلى (٢٩٦٨٢٠٨١) نسمة، وارتفع عدد سكان منطقة الدراسة ليبلغ (٨٢٤١٤٧) نسمة، وقد بلغ عدد الاقليات الدينية فيها (٢٦٢٥) نسمة وقد شكلوا نسبة بلغت (٠،٣١%). فكان الصابئة المندائية هم الاكثر تواجداً من بين الاقليات المذكورة في الدراسة بعدد بلغ (٢٥٠٠) نسمة وبنسبة (٠،٣%)، ويأتي بعدهم المسيحيون بعدد بلغ (١٢٥) نسمة وبنسبة (٠،٠١%)، بينما لم يعد هناك وجود للأقلية اليهودية في المنطقة. إذ كان آخر وجود لهم في محافظة ميسان في عام ١٩٩٧م بعدد(١) نسمة.

ونلاحظ في عام ٢٠٢٢م ازدياد واضح في عدد سكان العراق الذي بلغ (٤٢٦٠٤٤٣٤) نسمة، وارتفع عدد سكان منطقة الدراسة ليصل إلى (١٢٠٢١٧٥) نسمة، في حين يتضح لنا إن عدد الأقليات أخذ بالانخفاض ليصل إلى(١٥٠٢) نسمة وبنسبة(٠،١٢%)، فتبين إن الصابئة المندائية هم الاكثر تواجداً من بقية الاقليات المدروسة فبلغ عددهم فيها (١٤٥٠) نسمة وبنسبة (٠،١%)، وعدد المسيحيين(٥٢) نسمة وبنسبة(٠،٠٠%).

وذلك يعود لكون محافظة ميسان تعد منذ سنوات منطقة طاردة للسكان لتدهور الأوضاع الخدمية فيها، فضلاً عن ما عانتهُ المحافظة من حروب، وقلة توفر فرص العمل الذي شجع على هجرتها بشكل واسع.

جدول (١) عدد سكان العراق ومنطقة الدراسة للمدة بين (١٩٤٧-٢٠٢٢م).

السنة	العراق مليون/ نسمة	محافظة ميسان/ نسمة
١٩٤٧	٤٨١٦١٨٥	٣٠٧٠٢١
١٩٥٧	٦٢٩٨٩٧٦	٣٢٩٨٤٠
١٩٦٥	٨٢٢٠٧٠٩	٣٤٦٦٦٣
١٩٧٧	١٢٠٠٠٤٩٧	٣٧٢٥٧٥

(٢) إيمان عايش محيسن البياتي، مصدر سابق، ص١٣.

١٩٨٧	١٦٣٣٥١٩٩	٤٨٧٤٤٨
١٩٩٧	٢٢٠٤٦٢٣٤	٦٣٧١٢٦
٢٠٠٧	٢٩٦٨٢٠٨١	٨٢٤١٤٧
٢٠١٧	٣٨٨٥٤٥٦٣	١١٣٤٩٦٨
٢٠٢٠	٤٠١٥٠١٧٣	١١٧١٨٠٢
٢٠٢٢	٤٢٦٠٤٤٣٤	١٢٠٢١٧٥

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على :

١- عبد الحسين زيني، الاحصاء الديموغرافي " الاحصاء السكاني"، جامعة بغداد، مطبعة العاني- بغداد، ١٩٦٩م، ص١٧١و١٧٦و١٩١.

٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٧٧م، العراق - بغداد، ١٩٧٨م.

٣- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٨٧م، العراق- بغداد، ١٩٨٨م.

٤- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٩٧م، العراق- بغداد، ١٩٩٨م.

٥- وزارة التخطيط، المجموعة الاحصائية لتقديرات السكان للأعوام (٢٠٠٧-٢٠٢٢م)، العراق- بغداد، ٢٠٢٣م.

٦- عبد المخّور الريحاني، تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد، حزيران ١٩٧٣م، ص١٢٣.

جدول (٢)التعداد السكاني والنسبة المئوية للأقليات الدينية في محافظة ميسان للمدة (١٩٤٧-٢٠٢٢م).

السنوات	عدد الصابئة / نسمة	%	عدد المسيحيين / نسمة	%	عدد اليهود / نسمة	%	مجموع الأقليات	%
١٩٤٧	٣١١٥	١،٠١	٨٥٠	٠،٢٧	٢١٣١	٠،٦٩	٦٠٩٦	١،٩٨

١٩٥٧	٢٥٧٩	٠،٧٨	١٠٨٦	٠،٣٢	٦٥	٠،٠١	٣٧٣٠	١،١٣
١٩٦٥	٢٢٥٧	٠،٦٥	١٩٠٠	٠،٥٤	٢٥	٠،٠٠٧	٤١٨٢	١،٢٠
١٩٧٧	١٩٣٢	٠،٥١	٤٦٦	٠،١٢	٤	٠،٠٠	٢٤٠٢	٠،٦٤
١٩٨٧	٩٧٨	٠،٢	٢٥٠	٠،٠٥	٢	٠،٠٠	١٢٣٠	٠،٢٥
١٩٩٧	٤٢٢	٠،٠٦	١٢٧	٠،٠١	١	٠،٠٠	٥٥٠	٠،٠٨
٢٠٠٣	٣٠٠٠	–	٣٠٠	–	–	–	٣٣٠٠	–
٢٠٠٧	٢٥٠٠	٠،٣	١٢٥	٠،٠١	–	–	٢٦٢٥	٠،٣١
٢٠١٧	٢٠٠٠	٠،١٧	٥٢	٠،٠٠	–	–	٢٠٥٢	٠،١٨
٢٠٢٢	١٤٥٠	٠،١	٥٢	٠،٠٠	–	–	١٥٠٢	٠،١٢

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :

١- سليم علي حميدي، الأقليات الدينية في لواء العمارة (١٩٢١-١٩٥٨م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة ذي قار، ٢٠٢٠م، ص٥٧.

٢- مقابلة شخصية مع (ناظم عودة حمادي) رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائية في ميسان ومدير الوقف المندائي- قسم البصرة والعمارة، يوم الثلاثاء بتاريخ (٢٠٢٢/١١/٢٩م).

٣- قاسم عبد علي عذيب، تغير الخريطة الجغرافية للمكونات الدينية في العراق (اليهود- الصابئة المندائية- المسيح-الإيزيدية) دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية٣٢، ٢٠١٧، ص١٨٩.

٤- محمد رحيم حسين الجوراني، الوقائع المنسية لمدينة الناصرية-طائفة الصابئة المندائية عبر التاريخ، ج٥، مطبعة عاشوراء، ٢٠١٧م، ص٤٦٠.

٥-مقابلة شخصية مع(وليد البعّاج) ماجستير في علم مقارنة الاديان، ودكتوراه في حوار الأديان، يوم الأثنين بتاريخ(٢٠٢٢/١١/٢٨م).

٦-مقابلة شخصية مع(جلال دانيال) الممثل عن الطائفة المسيحية في ميسان والكوت يوم الخميس بتاريخ (٢٠٢٢/١١/١٧م).

شكل (١) التوزيع النسبي للأقليات الدينية في محافظة ميسان للعامين (١٩٤٧) و (٢٠٢٢م).

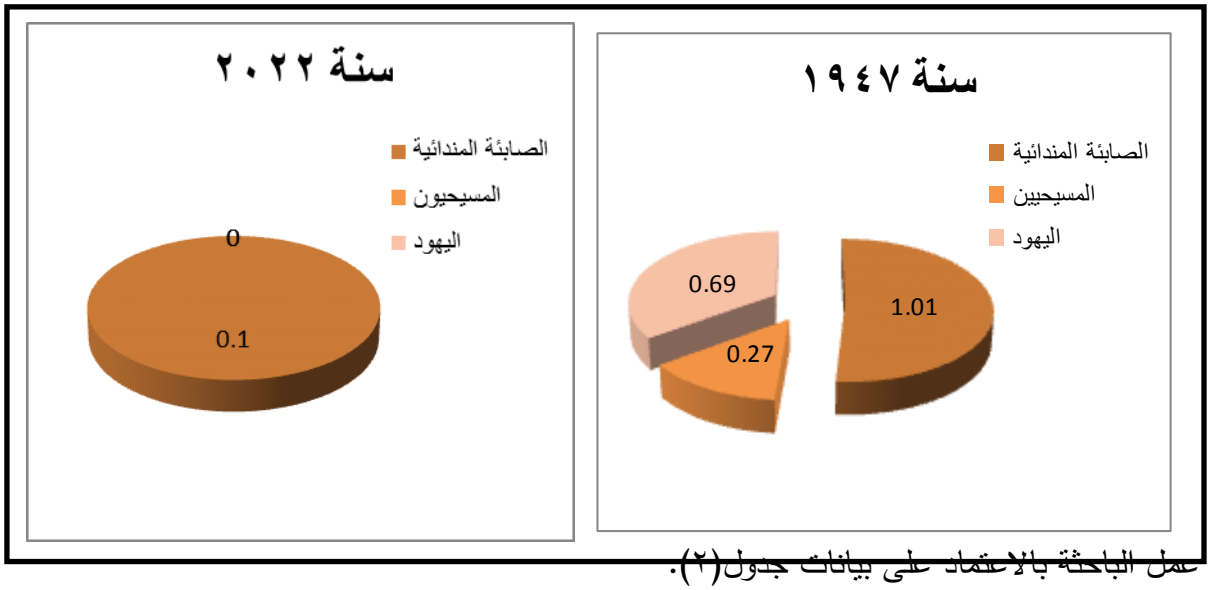

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول(٢).

إن ما تعرض له جنوب العراق من ترويع وخوف ودمار نتيجة الحرب العراقية–الايرانية التي امتدت من (١٩٨٠–١٩٨٨م) فهاجر الكثير من سكان الأقليات بصورة خاصة الى بغداد والمحافظات الشمالية من العراق ومنهم إلى الخارج. وعلى الرغم من انتهاء الحصار إلا إنهم لم يعودوا للمدينة بسبب استمرار عدم الاستقرار السياسي وتأثير حرب الخليج الثانية عليها سنة (١٩٩٠–١٩٩١م)[١]وما خلفهُ من فرض الحصار الاقتصادي للمدة (١٩٩٠–٢٠٠٣م) بعدها أصبحت الهجرة أكبر بسبب انخفاض المستوى المعيشي وقلة في فرص العمل، مما ادت هذه الاسباب الى هجرة اعداد كبيرة منهم فرادى او جماعات، وبصورة عامة ادت إلى انخفاض في اعداد السكان في منطقة الدراسة.

ويلحظ من الجدول أعلاه إن بعد عام ٢٠٠٣م أخذت اعداد الصابئة بالارتفاع إلا إن الوضع يبين عكس ذلك. فأعدادهم بالتناقص المستمر لكن هذهِ حقيقة يرغبون بأخفائها عن أفراد الطائفة لغرض أبعاد الخوف عنهم من بقائهم

(١) هدى خالد شعبان، التوزيع الجغرافي للمسيحيين في مدينة البصرة ومعدلات نموهم للفترة (١٩٦٥–٢٠٠٩)، مجلة آداب البصرة/ العدد (٥٤) المجلد (١) (العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الثاني لكلية الآداب لسنة ٢٠١٠)، ص٢٧٦.

وذكرت أرقام كبيرة لتشجيعهم في البقاء في أرضهم، وجاء انخفاض عددهم نتيجة الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م وما خلفة من فوضى في الأوضاع الأمنية وعدم الاستقرار السياسي الذي ضل العراق يعاني منه إلى الآن، وما احدثه الاحتلال من طائفية بين مكونات المجتمع العراقي الأصيلة، فضلاً عن عوامل التشجيع الخارجية من حياة حرة وكريمة وتوفر لفرص العمل وحقوق مطبقة للإنسان على الواقع.

بصورة عامة شهدت منطقة الدراسة إنخفاضاً كبيراً في عدد الأقليات الدينية وهذا لا يعود إلى نقص في الولادات أو زيادة عدد الوفيات، بل إلى الهجرة غير المنظمة والجماعية تقريباً لأعداد كبيرة عبر العشرين سنة الاخيرة، فكانت هجرتهم بسبب الحروب التي خاضها العراق في الثمانينات القرن الماضي، كما أخذت حرب الخليج مأخذها من زهق ارواح الكثيرين وخراب المدن، وقد تدهورت الخدمات التربوية والتعليمية والثقافية، كما انتشر الفقر الشديد بحيث لم يكن للناس نقود تكفي لشراء الطعام أو ضروريات البيت، وقد ترك الكثيرين منهم الدراسة من اجل الحصول على لقمة الخبز، وقد توقفت المصانع والمعامل. لكن كانت هجرتهم أوسع في أعقاب اجتياح العراق من قبل قوى الارهاب السياسي الاقليمي والدولي المتطرف الذي تقوده التنظيمات الارهابية للقاعدة وداعش وتنظيمات صغيرة أخرى، فضلاً عن ما تعرضت له بعض العائلات المسيحية في الجنوب من أذى وملاحقات من جانب جماعات ارهابية، فأضطر المسيحيون الذين شعروا أنهم مسلوبي الارادة فيها إلى مغادرة مناطقهم إلى مناطق أخرى آمنة، ومن ثم إلى خارج العراق[١].

والجدير بالذكر إن واقع الأقليات الدينية في العراق يلاحظ فيه غياب البيانات الإحصائية الخاصة بها، من حيث العدد ونسب التوزيع الجغرافي في دوائر الدولة في جنوب العراق. وأن الباحثة توصلت إلى اعدادهم التقريبية عن طريق المقابلات الشخصية مع رؤساء الطوائف الصابئية والمسيحية ومع من لهُ احاطة علمية بالتاريخ اليهودي في منطقة الدراسة للحصول على المعلومات والبيانات العددية.

النتائج :

١- قلة أعداد الأقليات الدينية (المسيح والصابئة) في محافظة ميسان، كما لا يوجد أي تواجد للأقلية اليهودية فيها بعد أن كانوا بأعدادٍ كبيرة فيها.

٢- سبب قلة أعدادهم في منطقة الدراسة ترجع إلى عدم شعورهم بالأمان، كما عدم حصولهم على ما يحتاجونه من مستلزمات العيش، مقارنة ما وجدوه في المناطق التي تمت الهجرة أليها من ظروف تشجع على الاستقرار فيها.

٣- تغيير ملامح توزيع الأقليات الدينية في منطقة الدراسة مكانياً عبر فترات زمنية متعددة.

---

(١) كاظم حبيب، مسيحيو العراق أصالة.. انتماء.. مواطنة، دار نينوى للطباعة والنشر، بغداد- برلين، ٢٠١٨، ص١٤٤و٢٤٨.

٤- يفترض من الحكومات المحلية بالأخص أن تقوم على توفير ما يحتاجونه، لكي نضمن بقاء الموجودين ويكون عامل على تشجيع النازحين والمهاجرين، لكونهم مكون تاريخي ومكمل لمكونات المجتمع في منطقة الدراسة. والاهتمام بالأماكن الدينية الخاصة بهم كونها أهم اسباب توطنهم وشعورهم بالأمان حولها.

المصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١- أداموف، الكسندر، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م.

٢- البراك، فاضل، المدارس اليهودية والايرانية في العراق (دراسة مقارنة)، بغداد، ١٩٨٤، طبع الكتاب بموافقة ديوان رئاسة الجمهورية بكتابها المرقم م.ع./١٢٦/٩ في١٩٨٤/٣/٢٤.

٣- البعّاج، وليد، موجز تاريخ قلعة صالح (شطرة العمارة)، ٢٠١٦، د ك و.

٤- الجوراني، محمد رحيم حسين، الوقائع المنسية لمدينة الناصرية-طائفة الصابئة المندائية عبر التاريخ، ج٥، مطبعة عاشوراء، ٢٠١٧م.

٥- الجويبراوي، جبار عبد الله، تاريخ ميسان وعشائر العمارة (دراسة اجتماعية، اقتصادية، سياسية)، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠م.

٦- جارودي، روجيه، ترجمة محمد هشام، الأساطيرُ المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق،د س.

٧- حميدي، كريم علاوي، البصرة في ذاكرة أهلها، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، أيلول ٢٠١٦م.

٨- حبيب، كاظم، مسيحيو العراق أصالة.. انتماء.. مواطنة، دار نينوى للطباعة والنشر، بغداد- برلين.

٩- الخيون، رشيد، الأديان والمذاهب بالعراق، منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠- الخزرجي، لفته عبد النبي، يهود العراق ودورهم في استعادة الإرث الحضاري لوادي الرافدين، دار الفرات للثقافة والأعلام-بابل- العراق، ٢٠١٨م.

١١- دراوور، الليدي، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، الصابئة المندائيون، ط٢،١٩٨٧م، بغداد.

١٢- الربيعي، نبيل، تاريخ يهود العراق (٨٥٩ ق.م- ١٩٧٣م)، ج١، دار الرافدين، لبنان-بيروت.

١٣- زيني، عبد الحسين، الاحصاء الديموغرافي " الاحصاء السكاني"، جامعة بغداد، مطبعة العاني- بغداد، ١٩٦٩م.

١٤- سلوم، سعد، الأقليات في العراق (الذاكرة.. الهوية..التحديات)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد-بيروت، ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ.

١٥- سباهي، عزيز، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا- دمشق، ١٩٩٦م.
١٦- شبلاق، عباس، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، أيار/مايو ٢٠١٥م.
١٧- صلال، عبد الرزاق رحيم، الأصول الدينية للتعايش الإنساني في الأديان السماوية، دار الضياء للطباعة- النجف الأشرف، ٢٠١٧م.
١٨- العاني، ثائر غازي عبود، تاريخ دخول المسيحية في العراق، كلية أصول الدين، مجلة الجامعة العراقية/ ع(١/٢٧).
١٩- عليان، رشدي، الصابئون حرانيين ومندائيين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م.
٢٠- القريشي، محمد صباح علي و بشرى جميل الراوي، المسيحيون في العراق الصورة والمنتج الاعلامي، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
٢١- الكعبي، غالب إبراهيم، موسوعة الديوانية الحضارية اليهودية- المسيحية- الصابئة المندائية، ج٣، الدار البيضاء للطباعة والنشر، ٢٠٢٢.
٢٢- المشهداني، سعد سلمان عبدالله، النشاط الدعائي لليهود في العراق ١٩٢١ - ١٩٥٢م ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، ١٩٩٩م.
٢٣- هرمز، حبيب، المسيحية في جنوب وادي الرافدين وشبه الجزيرة العربية وملحق عن تاريخ اليهود في الجنوب، ط٢، البصرة-التحسينية، مطبعة البصرة، ٢٠٢١م.
٢٤- يعقوب، أبراهام، ترجمة علي عبد الحمزة لازم الناصري، موجز تأريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ١٩٧١م.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

١- بدور، لقمان علي، الأقليات- الاثنيات في جغرافية العرب والجوار بين المشاركة والمعارضة " النموذج العراقي " رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية-جامعة دمشق، ٢٠٠٩-٢٠١٠.
٢- البياتي، إيمان عايش محيسن، الأوضاع الأجتماعية في مدينة العمارة ١٩٣٢-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٢م.
٣- حميدي، سليم علي، الأقليات الدينية في لواء العمارة (١٩٢١-١٩٥٨م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة ذي قار، ٢٠٢٠م.
٤- الريحاني، عبد المخّور، تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد، حزيران ١٩٧٣م.

٥- الزيدي، علي حسين خميس، الصابئة المندائية في العراق:(دراسة عقدية، نقدية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة/ قسم أصول الدين- جامعة آل البيت، ٢٠١٦/٢٠١٧.
٦- الزيادي، حسين عليوي ناصر، تباين خصائص السكان والمؤشرات التنموية في مملكة البحرين للمدة١٩٩١-٢٠٠١ وآفاقها المستقبلية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب/جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.
٧- الصالحي، سهاد عادل أحمد محمود، الأقليات والوحدة الوطنية في العراق المعاصر، أطروحة دكتوراه، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.
٨- العبيدي، طالب محسن جاسم، التحليل الجغرافي لأزمة المشاركة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير، كلية الآداب-الجامعة العراقية، ٢٠٢١م.
٩- علي، قيس لطيف، الهجرة الدولية من العراق واتجاهاتها بعد عام ٢٠٠٣ (دراسة في الجغرافية السياسية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب-الجامعة العراقية، ٢٠٢٠م.
١٠- الناشئ، سمر عبد وحواح ،صابئة العراق (دراسة في جغرافية السكان)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

رابعاً: المجلات والدوريات العلمية

١- أمين، زينب محمد، التمثيل الكارتوغرافي لخرائط التوزيع المكاني للسكان في العراق للمدة(١٩٨٧-٢٠١٧)، مجلة RESS، مجلة الطريق التعليمية والعلوم الاجتماعية، المجلد٩/ الإصدار ٤، يوليو ٢٠٢٢.
٢- حسين، مازن محمد، المندائية (لغة، ديانة، عادات وتقاليد)، جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠٢١م، المجلد:١١، العدد:٣.
٣- حسين، إيمان لفته، الطقوس الجنائزية في الديانة المندائية، مجلة العلوم الإنسانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ المجلد ٢٨/ العدد الأول آذار ٢٠٢١م.
٤- حسين،إيهاب حسين علي، لمحة تاريخية في تاريخ الصابئة المندائية، مجلة العلوم الإنسانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ المجلد٢٦/ العدد الأول/ آذار ٢٠١٩م. alehab446@gmail.com
٥- الدليمي، خميس سبع، قراءة في عقائد الصابئة المندائية، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الخامس والأربعون، ٢٠٠٥م.
٦- زيدان، عباس سليم، الثقافة الدينية لدى الصابئة (المندائيين)، جامعة واسط / كلية الآداب، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد الخامس.
٧- شعبان، هدى خالد، التوزيع الجغرافي للمسيحيين في مدينة البصرة ومعدلات نموهم للفترة (١٩٦٥-٢٠٠٩)، مجلة آداب البصرة/ العدد (٥٤) المجلد (١) (العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الثاني لكلية الآداب لسنة ٢٠١٠).

٨- صيوان، غسان لامي، البناء اللحني لتراتيل الصابئة المدائيين، مجلة الأكاديمي- العدد٨٩- ٢٠١٨م.
٩- عذيب، قاسم عبد علي، تغير الخريطة الجغرافية للمكونات الدينية في العراق (اليهود- الصابئة المندائيين- المسيح- الايزيدية) دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية٣٢، ٢٠١٧م.
١٠- العدوي، أحمد، تاريخ الدراسات المندائية وأبرز المستجدات في دراسة أصول الصابئة المندائيين ومصادر ديانتهم، أسطور، تركيا، العدد(١) كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥.
١١- العبّادي، سارة بنت حامد محمد، الصابئة المندائية وموقف الإسلام منها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة طيبة بالمدينة المنورة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(٥٢) ربيع الآخرة، ١٤٣٢هـ.
١٢- غضبان، أشرف عبد الحسين و عادل هاشم علي، انتشار المسيحية في العراق في العهد الساساني، بحث منشور، جامعة البصرة/ كلية الآداب، مجلة آداب البصرة/ العدد٩٦، ٢٠٢١.
١٣- كيطان، طالب عبد الرضا، الاندماج الاجتماعي للصابئة المندائية في مدينة الديوانية "بحث أنثروبولوجي في الأصول والتقاليد والمعتقدات "، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السادس عشر: العدد٢، ٢٠١٣م.
١٤- المهاجر، أسيل عبد العباس كاظم و محمد حسب الله عطوان، تقديس الكواكب عند الصابئة الحرانية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية- العدد(٢٣).
١٥- الوائلي، حسين علي فهد و رسل محمد كاظم الجبوري، الوائلي، خصائص السكان والسياسة السكانية في المملكة العربية السعودية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٣) العدد (٣)، ٢٠٢٠م.

سادساً: النشرات العلمية

١- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٧٧م، العراق - بغداد، ١٩٧٨م.
٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٨٧م، العراق- بغداد، ١٩٨٨م.
٣- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد عام ١٩٩٧م، العراق- بغداد، ١٩٩٨م.
٤- وزارة التخطيط، المجموعة الاحصائية لتقديرات السكان للأعوام (٢٠٠٧-٢٠٢٢م)، العراق- بغداد، ٢٠٢٣م.

سابعاً: المقابلات الشخصية

١- مقابلة شخصية ميدانية مع الترميذا (نظام كريدي رحيمة)، مسؤول عن الطائفة المندائية في ميسان والبصرة وذي قار، يوم الأربعاء بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٥م).
٢- مقابلة ميدانية مع (جلال دانيال توما) ممثل الطائفة المسيحية في ميسان والكوت في دارهِ الواقع قرب الكنائس في محافظة ميسان، يوم الأربعاء بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٥م).
٣- مقابلة شخصية مع الشيخ (بشير زعلان صياح) الأمين الخاص لمزار نبي الله العزير (عليهِ السلام) يوم الأحد بتاريخ (٢٠٢٢/١٠/٩م).

٤- مقابلة ميدانية مع الكاهن الأب(آرام صباح بانو) كاهن الكنيسة الكلدانية في البصرة وجنوب العراق، الأربعاء- بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/١٢م).
٥- مقابلة ميدانية مع الشيخ (فرحان يحيى بدن) مساعد رجل دين (اشكندا) في مندي بيت المعرفة في قضاء العمارة/ميسان، يوم الأحد بتأريخ (٢٠٢٢/١٠/٢٣م).
٦- مقابلة شخصية مع (وليد البعّاج)، ماجستير في علم مقارنة الاديان، ودكتوراه في حوار الأديان، يوم السبت بتأريخ (٢٠٢٢/١١/٥م).
٧- مقابلة شخصية مع(جلال دانيال) الممثل عن الطائفة المسيحية في ميسان والكوت يوم الخميس بتاريخ (٢٠٢٢/١١/١٧م).
٨- مقابلة شخصية مع(وليد البعّاج) ماجستير في علم مقارنة الاديان، ودكتوراه في حوار الأديان، يوم الأثنين بتاريخ(٢٠٢٢/١١/٢٨م).
٩- مقابلة شخصية مع (ناظم عودة حمادي) رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائية في ميسان ومدير الوقف المندائي- قسم البصرة والعمارة، يوم الثلاثاء بتاريخ (٢٠٢٢/١١/٢٩م).

ثامناً: مصادر الأنترنت

١- امنة محمد باقر، الحوار المتمدن. - http://www.ahewar.org/-hgp,hv